MASSIGNON

TA'LIQAT 'ALA LAHJAT
BAGHDAD

المكتبة الفولكلورية (٢)

تعليقات على

لهجة بغداد العربية

تأليف المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

ترجمة الدكتور اكرم فاضل

يصدرها : مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد ، بغداد

١٩٦٢

المكتبة الفولكلورية (٢)

تعليقات على

لهجة بغداد العربية

تاليف : المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

ترجمة : الدكتور اكرم فاضل

يصدرها : مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد ، بغداد

١٩٦٢

كلمة المترجم

ايها القارىء العزيز ،

لا اخالك تجهل اسم ماسينيون • فهو المستشرق الفرنسي الذي احب بغداد كما احببتها انت ، ثم هو صاحب الكتب ذات المواضيع الشرقية الاسلامية الكثيرة • فهو مترجم ديوان الحلاج الى اللغة الفرنسية ، وهو مؤلف كتاب بل كتب عن التصوف الاسلامي • وهو هو مدبج المقالات الضافية العميقة في مختلف المواضيع العربية •

وما لي لا اتعجل حسما للانتظار فاقول : انه هو مؤلف كتابين ضخمين عن العراق من النواحي اللغوية والآثارية والطبوغرافية •• ترى هل هناك من كتب عن قصر الاخيضر وصوره كما كتب عنه وكما صوره هذا الرجل ؟ ومتى كان ذلك ؟ بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ حينما لم اكن انا قد ولدت ويحتمل الا تكون انت ايضا قد ولدت ! •

الكثيرون يتكاسلون من الذهاب الى قصر الاخيضر هذا اليوم ، لبعده عن بغداد ، ولكن لويس ماسينيون شد الرحال اليه ـ وكب راحلة ـ ومن اين ؟ من فرنسا ـ ومتى ؟ في وقت كان الخروج فيه من بغداد الى الكراخة ، وفي وضح النهار ، محفوفا بالاخطار ويعد من علامات الفروسية ! .

وهذا الكتاب الذي ترجمته بين يديك هو بعض ما أثمرته رحلة ماسينيون الى ديارنا . ولولا ان هناك مناطق كان النزاع العثماني الايراني يحول دون الوصول اليها لجاس خلالها صاحبنا ماسينيون .

ذكر ماسينيون أشياء كثيرة عن بغداد . محلاتها القديمة . نداءات باعتها ، ألعاب صبيانها ، عباراتها ، لهجاتها ، ثم ماذا « نوط » مقاماتها ! .

أورد الحب والمحمل بل و « البواكة » التي انقرضت الآن كما انقرض قبلها « الفنطاس » الذي لا يزال يذكره بلوعة وحرقة الشيخ جلال الحنفي ! .

ماذا اقول ؟ أورد ذكر الكعاب . حتى جعلني اهرول الى مدينة الثورة لاصور الصبيان وهم يلعبون بالكعاب ! .

ان ماسينيون يستحق الحمد على تسجيل هذه اللمحات من تراثنا الشعبي ، من (فولكلورنا) رغم انه لم يلم بالموضوع الماما كاملا . هذا الموضوع الذي لم يكن له قبله بداية ، ولم يكن له حتى الآن نهاية . فمن يلومه ؟ لقد نقر نقر الطائر فقط . ولكن هذا النقر لهذا الطائر المعمر لفت نظري ونظر امثالي الى العناية بالتراث الشعبي الذي تعمل على العناية به وجمعه وزارة الارشاد . وعسى أن تكون هذه الالتفاتات من اجنبي عزيز علينا لفتا لانظارنا نحن المراقبين للغيرة على تراثنا الشعبي قبل فوات الاوان . والاوان عندي هو هذه المحطة التي اخشى ما اخشاه خلالها ان ينقرض الجيل الذي يروي التراث الشعبي فينقرض معه التراث الكريم .

واذا كان لابد لكل كلمة من ختام فهو التوجه بالتحية الى نخبة ممتازة من أبناء هذه البلاد الذين أعانوني على انجاز اخراج هذا الكتاب وعلى راسهم الدكتور أحمد سوسه الذي تلطف بوضع خريطة بغداد القديمة بالعربية وبالشكل الصحيح .

ويليه الاستاذ عبدالحميد العلوجي الذي له فضل كتابة طائفة كبيرة من التعليقات الموشى بها الكتاب . ولن أنسى اليد التي اسداها الي الاستاذ زكريا يوسف في تعريب الرموز الموسيقية وما تخللها من تعليقات تنم على طول باعه في الموسيقى النظرية . أما التصميم فهو من احسان الزميلة لمعان البكري .

ولعل من اجمل المصادفات ان انتبه الى ترجمة هذا الكتاب والعراق في عهده الجمهوري يعبىء كل قواه العلمية وطاقاته الفنية للاحتفال الالفي ببغداد وفيلسوفها الكندي ، فيخرج هذا الكتاب الى سماء اللغة العربية في عنفوان المهرجان ومؤلفه يزور بغداد التي أحبها كما احببتها انا وأحببتها أنت .

بغداد ، في ٨ تشرين الاول ١٩٦٢

تعليقات على لهجة بغداد العربية

القسم الاول

ملاحظـات عامـة

لم تبحث اللهجة العربية البغدادية ، حتى الآن ، على دراسات شديدة العمق ، كما بحث اللهجة العربية القاهرية : أي كتلك الدراسات التي أصبحت قديمة ، والتي نهض بها فولرز[١] Vollers وسپيرو[٢] Spiro وسپيتا[٣] Spitta ونللينو[٤] Nallino ؛ أو كتلك الدراسات الأقرب في القدم التي كان موضوعها لهجات سوريا[٥] .

---

(١) هو كارل فولرز المستشرق الالماني ، ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي سنة ١٩٠٩ ؛ (وقد وهم فرديناند توتل في سنتي ولادته ووفاته : انظر المنجد) ؛ وكان من اقطاب الدراسات العربية في جامعة ينا jena الالمانية ، وتولى ادارة المكتبة الخديوية في القاهرة (الزركلي : الاعلام ٦ : ٦٤) . الف باللغة الالمانية كتاب « اللهجة العربية في مصر » .

(٢) هو سپيرو بك الذي تذكر له المكتبة اللغوية دراسات فيللوجية عقد اكثرها على العامية المصرية . ومن أشهر كتبه « مذكرة الكلمات الايطالية في العربية الحديثة المستخدمة في مصر » .

(٣) فلهلم سپيتا بك أحد المستشرقين الالمان الذين طالت اقامتهم في مصر ، ولد سنة ١٨١٨ وتوفي سنة ١٨٨٣ ، وهو مؤلف الكتاب المعروف باجرومية العربية العامية في مصر Grammatik des Arabischen Lectes von Aegypten

(٤) كارلو الفونسو نللينو من كبار المستشرقين الايطاليين ، ولد سنة ١٨٧٢ وتوفي سنة ١٩٣٨ ، وقد تلقى مبادىء العربية وطائفة من اللغات السامية في اوديني ، وتخرج في جامعة تورينو . وفي سنة ١٨٩٣ أرسلته وزارة الخارجية الايطاليـة الى القاهرة ، وبعد عودته الى بلاده نشر كتابا باللغة الايطالية عن « اللهجـة المصرية » (انظر الاعلام ٦ : ٦٥) .

(٥) ان دراسة اللهجة السورية العامية لم تظهر في الغرب الا بعد ان اسست الحكومة الفرنسية مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس سنة ١٧٩٥ حيث شهدت هذه المدرسة ثلة من ألمع المفكرين السوريين الذين انصرفوا الى دراسة العربية الدارجة الى جانب اهتمامهم بالفصحى .

ان الملاحظات الراهنة غرضها : التعريف بعدد من الاستخلاصات التي لم يسبق لها أن نشرت والتي كتبت في موطن هذه اللهجة بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ، وعلى الاخص لتسليط النور على معطيات مشكلة لغوية زادتها الكتب التي كرست لايضاحها غموضا وتعمية •

نعمت العمة لكم النخلة (حديث شريف)

١ ـ لامركزية اللهجة في بغداد : المجموعات الاصلية السبع

ان لامركزية اللهجة بالغة الدرجة ، وينبغي ـ بادىء الامر ـ ان ندرك أنها تتسق مع تشابك السكان المختلفين ، وكل هؤلاء ينطقون بالعربية •• ولكنهم من أصول ومعتقدات متميزة ، وان توحيد اللغة في بغداد لا وجود له •

واذا وضعنا خارج نطاق هذا البحث التعابير الخاصة والمصطلح عليها من المهاجرين من الفرس والأكراد والأتراك والانكليز والهنود التي شملوها حولهم في العالم العربي البغدادي حيث يلعبون دورا تزايد أرجحيته ، ينبغي علينا – في الواقع – أن نميز داخل بغداد ، على الأقل ، بين سبع مجموعات من سكان المحلات الذين يتمتعون بالاستقرار ، ولهجات هؤلاء جميعا من اللغة العربية ، ولكنها لهجات مختلفة . والمخطط التالي يظهر توزع هؤلاء السكان حسب الأحياء (المحلات) التي يعيشون بها .

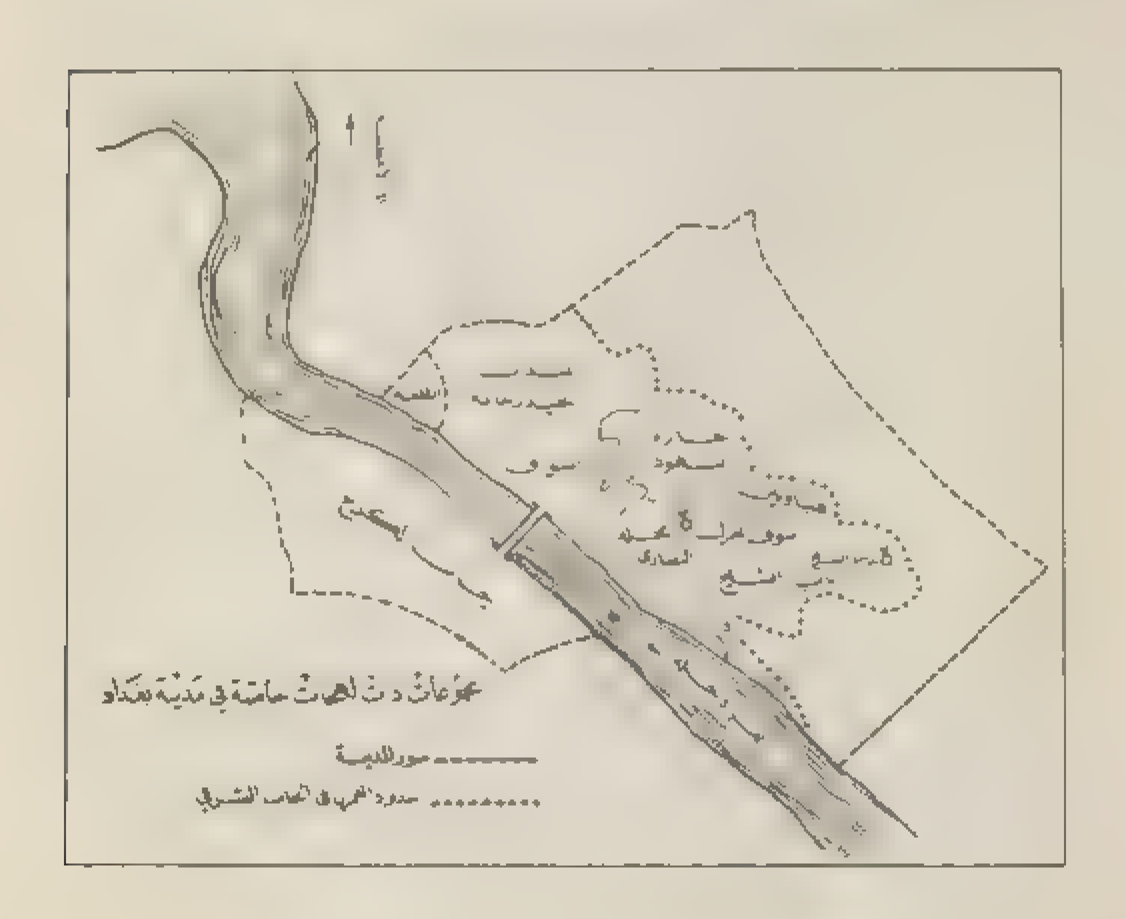

على الضفة اليسرى (من نهر دجلة) : تنقسم الطائفة البغدادية السنية[٦] الى مجموعتين لغويتين بالنسبة للغة الكلام . الطائفة الشمالية وهي الاعظمية والحيدرخانة الاشد محافظة والتي هي آخذة بالتناقص ، والطائفة الجنوبية الشرقية ، باب الشيخ ، التي ماسحوادها على مرقد الكيلاني ، مركز الزيارات .. حيث هذا القسم يحتفظ بحيوية كاملة وشباب لهجة تام[٧] . وفي محلة الحيدرخانة اذا أردت أن تقول « جوعان » وهي كلمة فصيحة قديمة ، ففي محلة باب الشيخ يقولون « جاوي »[٨] .

---

(٦) لاريب في ان ماسينيون ـ حين يؤرخ مسلمي بغداد على سنة وشيعة ـ انما يعكس ويسجل ، بصدق ، ما كان عليه الواقع البغدادي في شيخوخة الدولة العثمانية التي كانت تمارس وجودها تحت ظل التشدد الطائفي . وماسينيون ـ على الرغم من التعايش الادبي الذي كان قائما بين شعراء السنة والشيعة آنذاك ـ فانه أصر حتى على تشقق اللهجة الدارجة بين الطائفتين المذكورتين ، وهذا ما لا نعرف عنه . لان أية محلة بغدادية لم تكن سنية خالصة ولا شيعية خالصة ، وانما هي مزيج من هؤلاء واولئك . واياً كان الامر فان ماسينيون كان يبلغ من العمر في شتاء ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ سن الرابعة والعشرين (فقد ولد سنة ١٨٨٣) ، ولاتزال ذكرياته المشوهة التي زرعها في اعماقه مدرسة (لويس الكبير) حية ، ناشطة ، تهيم بالتفاوت الطائفي ارضاء لوزارة المستعمرات الفرنسية .. ومع ذلك فقد يكون الرجل ضحية الظن الآثم ، والله اعلم بالصواب . واليوم وفي العهد الجمهوري الزاهر تنعم بغداد وأخواتها المدن العراقية الاخرى بتعايش طائفي منقطع النظير .

(٧) أسماء المواكب الوطنية في بداية الحرب الايطالية التركية وفي باب المعظم احرز موكب باب الشيخ الغلبة على موكب محلة الحيدرخانة وذلك بعد معركة عظيمة ، وهذا هو الفوز الاول . (ماسينيون) .

وما عده المؤلف في ما تقدم انما هو « الكسار » او « التشارع بين المحلات » . وهو ـ كما يقول الدكتور مصطفى جواد ـ مصدر الفعل « كاسره يكاسره » وانما استعمل لانه اخف من المكاسرة ، فكان شبان كل محلة يخرجون الى شبان المحلة المجاورة لهم فيكاسرونهم لاظهار الشجاعة والشطارة ، فيعركون بالعصي والمقاليع واحيانا بالسكاكين والخناجر . وقد حضر الدكتور مصطفى جواد آخر كسار ببغداد سنة ١٩٢٠ بين محلة بني سعيد ومحلة الكرد وباب الشيخ ، فخرجت اليهم الشرطة وفرقت المتكاسرين واعتقلت جماعة من الشبان . (راجع المقدمة التي وضعها الدكتور مصطفى جواد لكتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلي ـ بغداد ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ ـ ص ٩٩) .

و « كسار » سنة ١٩٢٠ لم يكن آخر كسار ببغداد وانما آخر كسار حضره الدكتور مصطفى جواد ، فقد استمر الكسار في كرخ بغداد ولاسيما بين الجعيفر والجعور حتى سنة ١٩٣٢ .

(٨) الصواب : خاوي .

وفي الأعظمية نجد أنهم يستعملون حتى كلمات قديمة من الأدب العربي في العصر الوسيط ، مثال ذلك « قراح »[9] بالمقابل للكلمة العربية « بستان »[10] .

والكلم الدلائل الرئيسية التي تجعلنا نميز من قرب خلال المحادثات في بغداد بين هذه اللكنات المختلفة من الناس ، فإن البغدادي بلفظه الخاص يلفظ القاف التي يلفظها (جيم) والكاف التي يلفظها (چيم) ، وهذا الشيء لم يتبين عند والده إلا بصورة جزئية في المجموعتين السنيتين[11] (خصوصا في الأمثال) .

وإن اليهودي الإسرائيلي يلفظ الحروف الصوتية الطويلة تماماً ، ويشدد على المقطع النهائي لكل كلمة ، فيعطي هذا الطابع نغمة موسيقية خاصة .

وأخيرا توجد بين المسيحي والسني الفروق التالية :

(أ) إن المسيحي ينطق بالحروف والأصوات حسب قاعدة يتجاوز معها التوصيل . مثال ذلك :

البغدادي	
السني	المسيحي
جوز لوز	جوازي بوازي
هنا	هوني
حول[12]	حل
أنت[13] شتو ؟	أنت شني ؟
سنة	سني
نشابية	نشابية

(٩) قراح : أرض لا ماء فيها ولا شجر .

(١٠) بستان أو حديقة أو روضة .

(١١) الأعظمية والكرخ من جهة وباب الشيخ من جهة أخرى .

(١٢) لا وجود لـ « حول » في عامية بغداد ، و « حل » شائعة في نطاق المعنى الذي قصده ماسينيون .

(١٣) الصواب . أنت شنو ؟

(ب) انهم يستعملون اسماء الاصطلاحية الدارجة المختلفة التي سرعان ما ينسونها .

مثال ذلك

اسي	اسحي
اشوقت	سمي
هوايه	كتره

ان [illegible] من مجموعة [illegible] في الصفحة اليسرى ([illegible]) [illegible] في [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عشر في [illegible] .

ان [illegible] في [illegible] . [illegible] اسحاق[15] وهو [illegible] خلال سنة ١٩٠٧ – ١٩٠٨ وهو [illegible] .

[illegible] الى [illegible] قد

(١٤) العكس هو الصحيح .

(١٥) هو [illegible] اسحاق [illegible] العداني، توفي [illegible] حوالي سنة ٦١٨هـ – ١٢٢١م [illegible] في [illegible] سنة ٦٤٥هـ [illegible] صفحة ٢٨٣) [illegible] اسحاق بن [illegible] ص ٢ ٢ ٣) [illegible] سنة ٦٤٥ هـ [illegible] .

اذن فالربان اسحق مدفون في جبل الطور لا كما يعتقد اليهود .

احتاج محلة العقوبة من حتى محلة الحيدرخانة ، ان جهجه حربية بهد امجموعة من الناس بحث عن الاحتماء الدايم .. لك لأنها مسعة في اعد ، ولا بها بعمة مسوحة السراب لها طابعها المتميز تماما ، وبها أغانيها الخاصة أنها الاحداث المسوية .

سلسل بعاده

والحي المسيحي شارع «الأساع كذلك»، فاذا عرضنا العناصر الصرفية بصورة ظاهرة، كالارمن والاكثر، وجدنا انفسنا تجاه لهجة عربية متجانسة(16)، متراوحة مع اللهجات العربية في منطقة الموصل. وهذا ما يوضح بالوقائع ان غالبية الكلدانيين المسيحيين في بغداد هم مهاجرون، وذلك تحت تأثير تيار ما يزال له وجود حتى الآن، والذي منبعه الحالي تلكيف، الواقعة قرب الموصل. وهذه اللهجة تزود الباحث بعدد من الخصائص التي سنعود اليها.

نواعير الفرات ... في عنه

(١٦) ما كان اغنى المؤلف عن كل هذه المفصلات ليصل، منذ البداية، الى النتيجة نفسها.

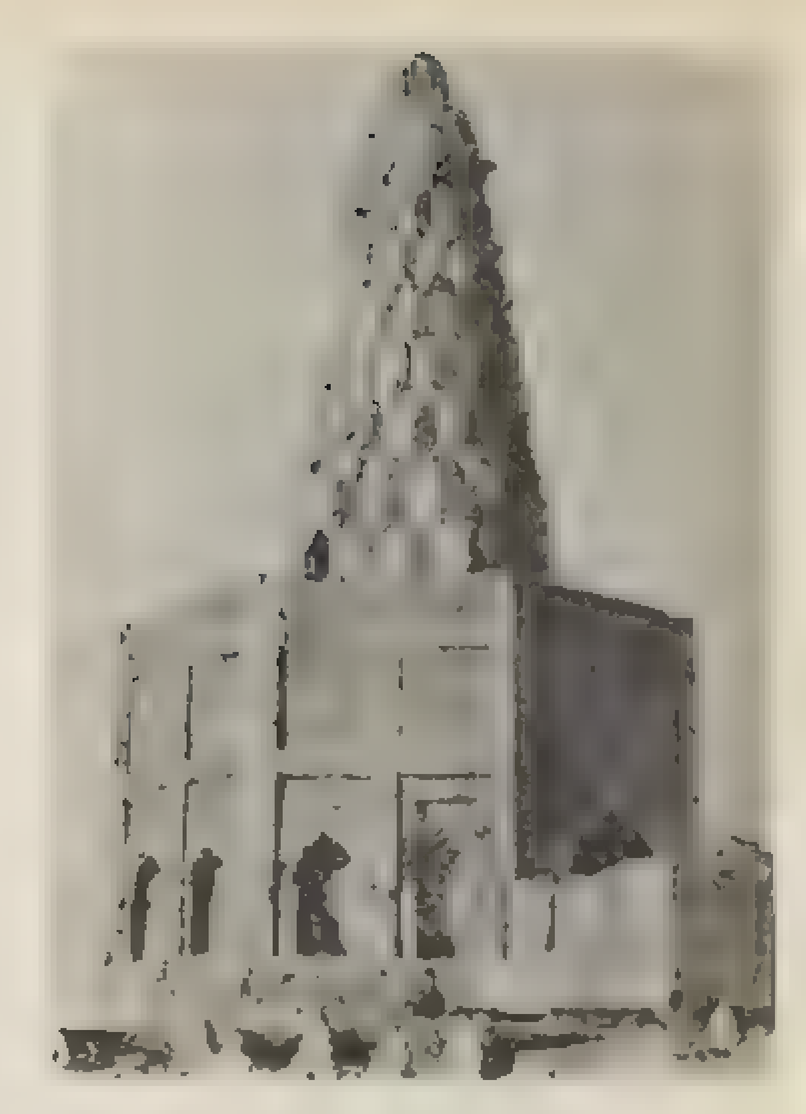

قبر زمرد خاتون المعروف خطأ قبر الست زبيدة
- رسم هشام دبو لالوا

منارة سوق الغزل تروي قصة غدر الزمان

منظر بغداد من اعلى خان الاورطه

الزقاق البغدادي الضيق

منظر عام لبغداد رسم مدام ديو لافوا .

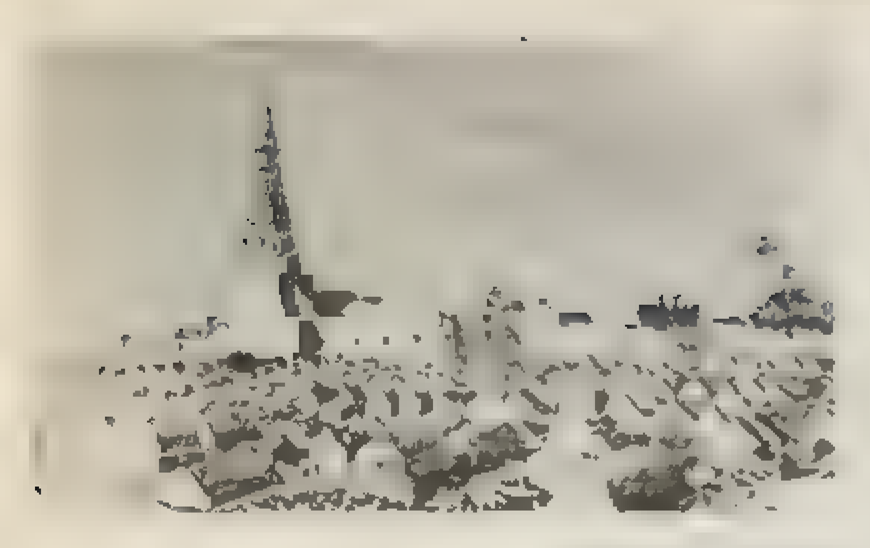

ضريح الشيخ عمر السهروردي

خان الاورطمة — خان مرجان

ميدان بغداد

١ القفه البغدادية ، رسم مدام ديو لافوا .

٢ كلك النهر، ولد في الموصل وموت في بغداد

٣ الهور في العمارة

٤ في الكاظمية مرقد الكاظمين النمط والفاتح عن الناس

الجسر القديم في بغداد

الكلك - ضرب من وسائل النقل النهرية

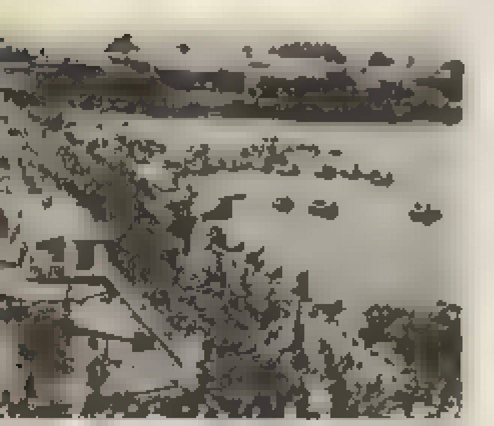

جسر بغداد الخشبي في العهد العثماني

الشناشيل البغدادية من طرز العمارة البغدادية في الفترة المتأخرة

ان المجموعة الأخيرة المميزة في الصفحة اليسرى هي مجموعة اشبه الهياويين ، وهي الكتلة الملتفة حول جامع الصفوف . ان هؤلاء ليسوا عربا محصورين متأيرين (نسبة الى ايران) ، وانما هم بدو مهاجرون جاءوا من هنا . انهم من الكتبة الفقراء (صعاليك .. الخ) الذين ينبغي أن نلحق بهم من ناحية اللهجة الأسر البدوية الهجينة التي لا تجمعها سلسلة نسب وثيقة ، والتي تعيش عيشة السمكة والتمر ، على حواشي القسم الشمالي الشرقي من المدينة .

الجسر العباسي في راخو

ان هذه اللهجة تتصل بهذه العائلة الكبيرة للهجات العربية الدارجة التي تدعى « لهجات بدوية » والتي تبدأ في الأهوار وعبر صحراء سورية ومصر العليا والحدود المصرية الطرابلسية والسوف[17] والطفيلة[18]، وتمضي بصورة لا تعرف التوى من الخليج الفارسي[19] الى ساحل الأطلسي، متبعة حدود الصحراء.

الجرة السانية الهيئة ومناسبتها

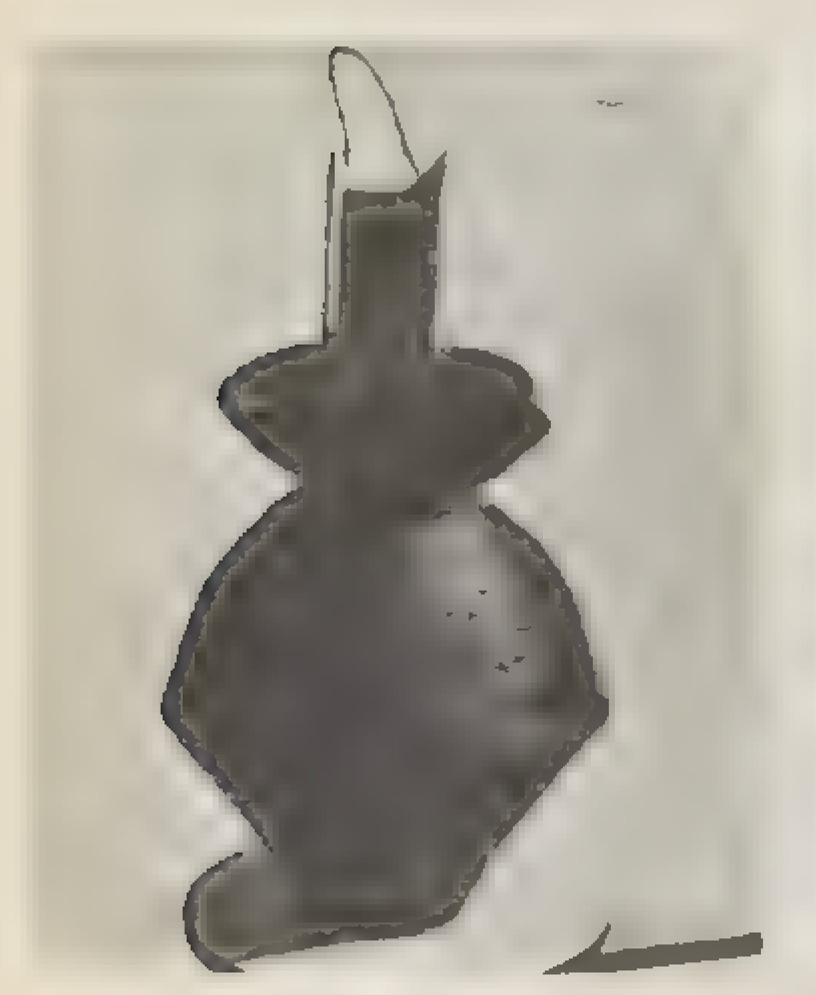

---

(١٧) Le Souf

(١٨) Le Tafilet

(١٩) هو الخليج العربي .

وبعد فانها كذلك لهجة بدوية سائدة في الساحل الأيمن للنهر ، في غربي بغداد[20] ، بكل مفرداتها الخاصة المتميزة عن المفردات الحضرية ، المتأثرة ، المتأوربة (نسبة الى اوربا) التي يلهج بها الحضر من سكان الضفة اليسرى ، فان الحامل الخشبي الذي يوضع عليه في كل دار بغدادية ، الحب ،[21] ، المصنوع من الطين المفخور وهو يبرد وينقي الماء ، اسمه في الضفة اليسرى « اسكملي » واسمه في الضفة اليمنى « كرسي » .

ابريق من الصفر مع المغسلة النحاسية

(٢٠) جانب الكرخ .

(٢١) الحب (بكسر الحاء) هو ما تنظر اليه كلمة حب (بضم الحاء) وهو الجرة الكبيرة او الخابية .

٢ ــ المصادر القديمة الخاصة بلهجات بغداد

ان ابرز المؤلفين الذين درسوا اللهجات العربية في بغداد لم يوفوا الدراسة حقها ، مقدمتهم من الدراسة الجامعة التي تلقي في جانبها اي من شيء منها ، وذلك بعدم تحديدهم لعصور هذه اللهجات التي كانوا يشيرون اليها .

ويبدو أن في المقدور الوصول الى نموذج موحد ، انموذج اقدم لهجة الدارجة في بغداد ، في عهد ازدهار دولة العباسيين ، والتي من المحتمل أن تكون اللهجة الخاصة للسكن في العاصمة وفي الجند خاصة في ابواب الشام . اما اللهجة العربية العصرية القديمة الدارجة فانا نستطيع ان نرتقي بها الى قرب الخامس عشر ، مع موالي الشاعر محمد بن عروس[٢٢] وابن سودون[٢٣] (٨٦٨ هـ ـ ١٤٦٤ م) . واما اللهجة العربية القديمة الدارجة البغدادية ، فانا نستطيع أن نرتقي بها الى أكثر من ذلك . ونتم هذا عن طريق مصدرين هما : مجموعات الامثال الشعبية ، وزواجل ابو عبد الشمس .

والواقع أنه يوجد مؤلف رئيسي عنوانه « الامثال البغدادية التي تجري على لسان العامة في كل فن وعلى كل لسان » وهذه الامثال مجموعة ومصنفة ، على ترتيب حروف المعجم ، من قبل القاضي أبي الحسن علي بن الفضل المؤيد الطالقاني ، ومملاة من قبله على مريده أبي النصر محمد بن جعفر بن مردس في طلخ ، في شوال (٤٢١ ـ ١٠٣٠) وان المخطوطة التي قمت بدارستها والمنسوخة عنها كان الفراغ منها في الثلث الاول من رمضان ٨٥٣ ـ ١٤٤٩ ومصدرها المكتبة الامبراطورية لمحمد الثاني الفاتح . والمؤلف يحرك الكلمات الدارجة ، ويرسم بعضها بعناية ودقة واهتمام وحرص . مثال ذلك

(٢٢) يوهم ماسينيون فاسمه أحمد بن عروس وله ديوان طبع على حجر في مصر وعاش في حدود ٨٦٨ هـ ١٨٨ ، في ٨ صفحات وله ترجمة في كتاب ابتسام الغروس ووشي الطروس للشيخ الجزائري الراشدي تونس ٣ ١٣ ، هـ .

(٢٣) الصواب ابن سودون وهو علي بن سودون الجركسي البشبغاوي (أو اليشبغاوي) القاهري ثم الدمشقي ، ولد سنة ١٤٠٧ وتوفي سنة ١٤٦٣ . وهو اديب فكه ، تعلم بالقاهرة . شارك مشاركة جيدة في فنون وسلك في اكثر شعره طريقة هي غاية في المجون والهزل و بخلاعة فراج مرة فيها ورحل الى دمشق فتعاطى فيها خيال الظل ، وتوفي بها . له من الكتب المطبوعة ، نزهة النفوس ومضحك العبوس ، وهذا ما أشار اليه ماسينيون . (راجع الاعلام ٥ ـ ١٠٥) .

«أَشْن» أي شيء ، و «قوم» : قم ، وعلى ذلك فإن هذه المجموعة لا تقدر بثمن ، لا بالنسبة للتحري اللغوي فحسب ، بل وكذلك للسيكولوجية التأريخية للأوساط الشعبية البغدادية ، فهو يورد أيضا ما استعاره الشعراء من الأمثال البغدادية التي يتناولها بالشرح .

ومن جهة أخرى ، فإنني أثناء قيامي بأبحاثي عن الوعظ الشعبي للحلاج في بغداد (نهاية القرن ٣ ـ ٩) تملكني العجب من الأعداد الغريبة الكثيرة ، ومن المهارة والبراعة في التعابير الشعبية واللعب بها واستعمالاتها العجيبة التي تظهر في كتابات المتصوفة المعاصرين .

وفي النهاية ، هنا وهناك ، في القصص الكبرى للخلافة ، وفي مجاميع كتب السير .. يمكن التقاط أدلة مفيدة في أثناء إبدال بعض كلمات اللهجة الدارجة في القدم ، وهذه الكلمات ما تزال مستعملة حاليا في بغداد .

ويبدو أن آدم ميتز A. Mez[٢٤] قد جمع أدلة دقيقة عن الموضوع وذلك أثر إقامته في بغداد ، ولكنه لم ينشر أي شيء منها اللهم إلا نصا من نصوص الأدب الخليع ، وهو «حكاية أبي القاسم البغدادي» مؤلفها محمد بن أحمد أبي المطهر الأزدي (حوالي ٤٢٠ ـ ١٠٢٩)[٢٥] حيث لا يمكننا أن نصل إلا إلى بعض الدلائل النادرة عن الحياة الشعبية البغدادية في القرن ٥ ـ ١١ .

---

(٢٤) مستشرق سويسري ـ ألماني ، توفي سنة ١٩١٧ ، درس اللغات الشرقية في جامعة بال "Basel" بسويسرة .

(٢٥) صنف محمد بن أحمد المطهر الأزدي في المائة الخامسة للهجرة حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي ، مصورا بذلك نموذجا بغداديا أصيلا من العادات والسمات إذ يعرض حياة شيخ بغدادي متطفل وقح ولكنه فصيح ذرب اللسان ويقص مغامراته وأحاديثه في يوم كامل ببغداد وحرف اسمه إلى أبي المطهر ، بدلا من ابن المطهر (انظر بروكلمان تاريخ الأدب العربي ـ الترجمة العربية ـ ٣ ١٤٨ ويرى الدكتور مصطفى جواد أن حكاية أبي القاسم البغدادي إنما هي لأبي حيان التوحيدي وأنه لا وجود للمدعو محمد بن أحمد المطهر الأزدي) .

ونشر آدم ميتز هذا الكتاب في هايدلبرج سنة ١٩٠٢ عن نسخة في المتحف البريطاني .

نموذج من الكتابة العربية على الآجر ، متحف القصر العباسي .

٣ ـ المؤلفات الحديثة

أ ـ مؤلفات عامة .

حسبنا أن نحصر في عدد من المؤلفات العامة بالنسبة الى الصنعة ، ذلك لأن أغلبية المؤلفين قد تعرضوا لا للصناعة خاصة وذلك أثناء تعريجهم على المهن الحضارية .

وهناك مستثناة تحمل الاشارة منها ، وهي الملاحظات الوافية المتعددة لمؤلفها أوبير Oppert (٢٦) عن خصائص مفردات اللغة وتعابير العتيق ، وكثرة استعمال الضمير لديهم في الكلمة المستعارة ، منها ومحاكاة الاوزان وسعة معنى الحركة ، ثم ملاحظة خاصة M. Jeannier (٢٧) في كتابه الأصل عن خصائص الرئيسة للهجة العربية البغدادية الدارجة .

نموذج الزخرفة الاسلامية في بغداد

(٢٦) هو جول أوبر Jules Oppert (١٨٢٥ ـ ١٩٠٥) مستشرق ألماني ولد في هامبورغ وأقام في فرنسا سنة ١٨٤٧ وأصبح فرنسيا سنة ١٨٥٤ . أشهر مؤلفاته وضعها بالفرنسية وهي « مبادئ اللغة السومرية » ، « بابل والبابليون » و « دراسات سومرية » راجع : Webster's Biographical Dictionary الطبعة الاولى ، ص ١١٢٣ .

(٢٧) لم نعثر لـ J. Jeannier على ترجمة .

طنف يطل على باحة الدار

من عناصر الحديد العديد لتكون شباكاً

جانب من باب خشبي مطعم بالعاج والابنوس ومكفت بالفضة والصفر

ب ـ كتب أخرى :

ولابد أن يؤدي بنا البحث الى ملاحظات « يهودا » A. S. Yahuda[28] وجبرائيل اوساني Jabr Oussani[29] للوصول الى معلومات واضحة المعالم . ولكن لسوء الحظ اعتبر هذا وذاك لهجة مسقط رأسه وكأنها « لهجة بغداد » وهي اسرائيلية بالنسبة للاول ومسيحية بالنسبة للثاني .

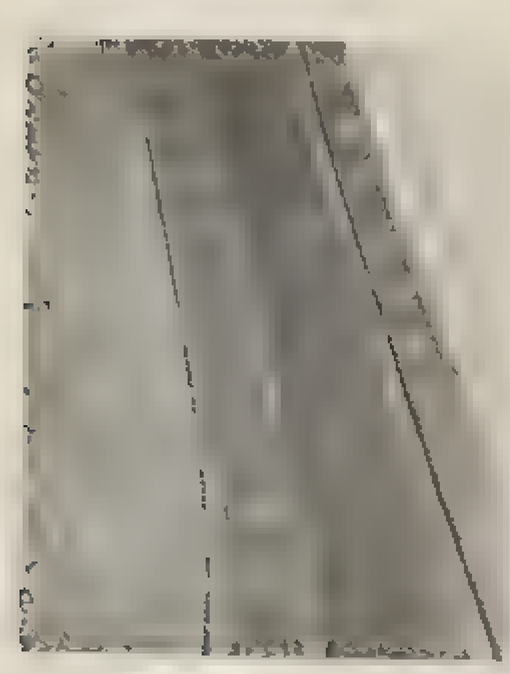

الشباك الاسلامي المزخرف

(٢٨) هو ابراهام شالوم يهودا (١٨٧٧ ـ ١٩٥١) ، مستشرق انكليزي ولد في فلسطين ، وتثقف في هيدلبرغ وستراسبورغ ، درس في جامعة برلين سنة (١٩٠٥ ـ ١٩١٤) وكان استاذ العربية في جامعة مدريد سنة (١٩١٥ ـ ١٩٢٢) له عدة مؤلفات بالعربية والالمانية والاسبانية والفرنسية والانكليزية تتعلق بشروح العهد القديم والشعر العربي وفقه اللغة العبري وله عناية بتاريخ يهود العراق وأدبائهم ، وقد نشر ملاحظاته حول لهجة بغداد في بحثه المنشور في
Bagdadische Sprichwörter or stud T Noldeke Gewidmet I, 1906, pp. 339-416.

(٢٩) هو جبرائيل اوساني الكلداني ، احد نصارى بغداد الذين اولوا العامية البغدادية اهتمامهم ، واسم دراسته نشرها في هذا الصدد كانت بعنوان The Arabic Dialect of Baghdad وقد ظهرت في المجلة الامريكية
Journal of the American Oriental Society, Vol 22, first half, 1901, pp 97-114.
والى هذه الدراسة بالذات يشير ماسينيون .

المستنصرية بعد أن عمرتها ثورة ١٤ تموز الخالدة

وهذا الوضع يعطي فكرة رائعة عن البضائع التي قدمانها لنا . وعلاوة على ذلك فإن يهودا قد اقتصر على اعطائنا مجموعة صغيرة من الأمثال ، التي علينا أن نذكر أنها مشروحة شرحاً حسناً .. ولكن اوساي عرض على قرائه نصاً لا قيمة له إلا في الحي المسيحي ، كما استطعت أن أتحقق من ذلك من تعداداته في الصفحات ١٠٨ و ١١ وقصة في صفحة ١١٣ ـ ١١٤ وقائمة في أسماء الأعلام الأوربية المستعملة في بغداد حيث تظهر أسماء أخوات وبنات عم المؤلف .

ان محمود شكري أفندي الآلوسي (٣٠) ، العالم المعاصر ، الذي حاز على اعجاب الناس بعلمه ، كما نال اعجابهم بخلقه ، ان هذا الرجل قد دبج منذ عهد بعيد مجموعة تبلغ نحو ألفي مثل بغدادي أتمنى لها من صميم قلبي أن تنشر (٣١) . ومنذ عهد قريب درس الأب المحترم انستاس ماري الكرملي ، وهو من الأرومة البغدادية ، اللهجة المسيحية في العربية البغدادية الدارجة ، في كتابه الممتع « المخاطبات العربية الفرنسية » الذي لنحس الطالع ما يبرح مخطوطا لم يطبع (٣٢) .

وقد ساقت مساعدة ورغبة رزوق عيسى أخيرا بعثا على الاهتمام لمراسها ، وهي من نظم عبدالباقي العمري ونشرت في مقالات حديثة انشأ ظهرت فيما ظهر له في المجلة المحلية « لغة العرب » لصاحبها انستاس الكرملي (٣٣) كما نشرت هذه المجلة ملاحظات وتعليقات للرصافي عن تعمل الارمنية والتركية في اللهجة الدارجة (٣٤) .

(٣٠) ولد الالوسي سنة ١٨٥٧ وتوفي سنة ١٩٢٤ ، وهو مؤرخ عالم بالادب والدين ، من الدعاة الى الاصلاح . ولد في رصافة بغداد واخذ العلم عن أبيه وعمه وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد . صنف ٥٢ مصنفا بين كتاب ورسالة منها « بلوغ الارب في احوال العرب » (راجع الاعلام ٨ : ٤٩ ــ ٥٠) .

(٣١) وهذه المجموعة مخطوطة تحمل عنوان « امثال العوام في مدينة السلام » وهي محفوظة في مكتبة المتحف العراقي [في المدرسة المستنصرية الآن] برقم ١٧٩٨ وتقع في ١٣٢ ص

(٣٢) من المعروف ان للاب الكرملي مجموعة مخطوطة بعنوان « أمثال بغداد والموصل العامية النصرانية مع حكايات عامية اصلا » منها نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٩١٠ في ٢١٨ ص .

(٣٣) نظرة عامة في لغة بغداد العامية ص ١٥٣ ــ ١٥٤ مجلة لغة العرب ــ السنة الاولى ١٩١١ ــ ١٩١٢ .

قال : والى نوع المفردات الكلدانية والسريانية (الارامية) انشد عبدالباقي العمري هذه الابيات الشهيرة :

شبح لالاهـا وحلايـو ــ شبحا سحت خيرو لايـو
كودفنـا وحمارت شـايو ــ وقس مكلاتا بشاشه ليـل
دمـا والورطب هاشـا ــ شموقا لوطـا وراشـا
ومارت كركيز بن شاشـا ــ يوحنا واسحاقت شموئيل

(٣٤) عنوان ملاحظات وتعليقات الرصافي المذكورة هو « دفع المراق من كلام اهل العراق » لغة العرب ٤ [بغداد ١٩٢٦] .

٤ ـ المصادر العامية

ان المصادر العامية تضم المصطلحات البغدادية في المعاجم الاصطلاحية لاصحاب المهن والجماعات الحرفية ، والامثال ، والاغاني وأخيرا الصحافة الانتقادية الهزلية التي أحدثت بعد انقلاب ١٩٠٨[٣٥] تمشيا مع ازدهارها في القاهرة . واليكم الاسماء الرئيسة لهذه الصحف والمجلات .

نكي موده ، صدى بابل ، كرمه وبرمه ، الاسرار ، أفكار عمومية ، المسل ، سيف الحق ، الرياض ، خان الدهب ، خان جغان ، الرصافة[٣٦] .

---

(٣٥) وهو الانقلاب السياسي الذي حدث في السلطنة العثمانية واعلن فيه الحكم الدستوري ، وتعمه الاقطار العثمانية بالهتاف والترحيب وعلى اثر ذلك نهض العراق ليأخذ نصيبه من مدنية القرن العشرين .

(٣٦) وكانت تصدر في بغداد الصحف التالية

خان جغان : جريدة هزلية عربية انشأها في بغداد طلعت افندي وصدر عددها الاول في ٥ آذار ١٩١١ .

خان الدهب : جريدة عربية هزلية انشأها في بغداد محمد سعيد افندي لطفي صدر عددها الاول في ٢٢ آذار ١٩١١ .

سيف الحق : جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد عثمان افندي نوري . صدر عددها الاول في ٣٠ آذار ١٩١١ .

المسل : جريدة هزلية عربية انشأها في بغداد محمد سعيد افندي لطفي لتحل محل جريدته المعطلة خان الدهب . صدر عددها الاول في ١٦ نيسان ١٩١١ .

افكار عمومية : جريدة سياسية ـ تركية ـ عربية انشأها في بغداد السيدان حسين عوني ووهبي كامل . صدر عددها الاول في ١٨ نيسان ١٩١١ .

(١) نكي موده (وتلفظ الكاف نونا) جريدة هزلية عربية انشأها في بغداد عبدالرحيم افندي صائب . صدر عددها الاول في ٤ مايس ١٩١١ .

كرمه وبرمه : أي حار وناعم : جريدة علمية هزلية أصدرها في بغداد لطفي افندي بكرت . ظهر عددها الاول في ١٦ مايس ١٩١١ .

الاسرار : جريدة هزلية ـ عربية انشأها في بغداد عبدالرحيم افندي صائب صدر عددها الاول في ٢٣ مايس ١٩١١ .

الرياض : جريدة سياسية عربية صدرت في بغداد في ٧ كانون الثاني ١٩١٠ . انشأها سليمان الدخيل .

الرصافة : جريدة سياسية عربية انشأها السيد صادق الاعرجي في بغداد . صدر عددها الاول في ١٧ حزيران ١٩١٠ .

صدى بابل : جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد المعلم داود صليوا ويوسف غنيمة صدر عددها الاول في ١٣ آب ١٩٠٩ .

السيد عبدالرزاق الحسني تاريخ الصحافة العراقية ط ٢ ـ الجزء الاول ـ مطبعة الزهراء ١٩٥٧ ص ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ .

لقد نشرنا في هذا الموضوع مذكرة نحيل اليها في الهامش [٣٧] . وكان عبدالرحمن ابراهيم المصري ، الملقب بالمهدي ، والمدير المشهور للجريدة الانتقادية القاهرية ، عفريت الحمارة ،[٣٨] المحررة باللهجة الدارجة قد نفي فالتجأ الى بغداد وهذا النفي أدى إلى أن نضع في أيدينا كتاب قيم هو « الهدية المصرية للهجة العراقية »،[٣٩] المفعم بالمعلومات عن اللهجات الدانية العربية الدارجة التي هي في طور التكوين في المدن الكبرى ، وذلك بفضل تطور اللهجات المحدثة عن طريق الصحافة الاعتيادية والأغاني الرخيصة .

طالما لفت انظار السياح كثرة اللقالق في بغداد

اللقلق المستقبل !!

(٣٧) Rev Monde Musulman, XV, 394-395, Cf Lawrence's Almanach, 1911

(٣٨) عفريت الحمارة اصدرها في القاهرة في ٢١ تشرين الاول ١٩٠٥ [عبدالرحمن المهدي] هكذا جاء في ص ١٨٦ من تاريخ الصحافة العربية ـ الفيكنت فيليب دي طرازي ـ المطبعة الاميركانية ـ بيروت ١٩٣٣ الجزء الرابع .

(٣٩) عنوانها « الهدية المصرية للهجة العراقية » . حسبما جاء في معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس .

٥ ـ مستقبل هذه اللهجة : رأي الزهاوي

ما سيكون مستقبل هذه اللهجة الدارجة التي ما تنفك يحورها النحاس والتي اجتاحتها التعابير الأجنبية : الفارسية والتركية والانكليزية ؟ .

لقد أذاع حديثاً أحد أدباء بغداد المعروف بأنه فيلسوف وشاعر مطبوع بالعامية ، واتهم بالزندقة « التفكير الحر » .. ألا وهو الشيخ جميل صدقي الزهاوي ، بخصوص اللهجة البغدادية الدارجة . فقد أذاع الزهاوي حديثاً ومبرزاً رأيه بالأسف بأن اللهجة البغدادية الدارجة ستحل قريباً محل العربية الفصحى فارتعشت بغداد ارتعاشاً عنيفاً بالرأي الديني السائد الذي يؤكد أن لغة القرآن هي اللغة العربية الفصحى التي لا تبديل لها ولا تحويل ، وأثارت فكرته هذه مجادلات ومشادات حادة ، مشابهة كل المشابهة لتلك المجادلات والمشادات التي أطلقها منذ عهد قريب اللغة اليونانية الدارجة المسماة « معركة الأناجيل »(40).

ماذا سيكون مصير هذه المعركة ؟ أليس من المحقق منذ الآن فصاعداً بأن « رغم » الفصحى تبدو أشد ما يكون تسلطاً على الأمية ، أكثر من الرغبة في كون « اللغة القدسية الجميلة » هي الأقوى ؟ ثم أليس من الجدير بالملاحظة أن نرى منذ عشرين عاماً أن اللغة الفصحى المزعومة للمجلات والصحف العربية تنمي بالتدريج وباستمرار من تأثيرها الدارجة ، كما تتطهر في الوقت نفسه من أخطائها الصرفية والنحوية ، وتأخذ في التطور بسرعة واصرار باتجاه فصحى تتسم أكثر فأكثر بالوعي ؟ .

وهكذا يبدو لنا من الظهور الراهن أن اللهجة العامية واللهجة المحلية للعربية الدارجة ، حتى لو كانت « مطروقة من حديد ، ومرصعة وموشاة بإرادة كبار الشعراء » تستطيع حتى الأبد أن تصبح بين أيديهم أداة لبعث العربية التي تسري إليها التحوير كما سرى إلى الإيطالية الوسيطة .. عندما عقد دانتي في كتابه De Vulgari eloquio (41) لواء الإمارة للهجة التوسكانية من بين مختلف الأشعار الإيطالية ذات اللهجات المتباينة ، فكان للاتينية الفوز والسيادة .

---

(40) معركة دينية لغوية .

(41) أي « اللغة العامية » والعبارة لاتينية .

الرواق الجنوبي من القصر العباسي

القسم الثاني

وثائق مجموعة

لقد رأيت من المفيد أن أضيف إلى هذه الملاحظات العامة الملاحظات التالية ، بالرغم من طابعها الشخصي .. ذلك لأن باستطاعتها أن تكشف الغموض عن النص الذي أعقبته مؤلفات هوردا واوساي ، ما دامت تتصل بصورة خاصة باللهجة العربية للحضريين الساكنين محلة الحيدرخانة حيث عشت معهم بين عامي ١٩٠٧ – ١٩٠٨ ، وإنها تهتم باللهجة العنصر الأقوى عدداً ، والأقدم تاريخاً ، العنصر السني الذي ظل حتى الآن مهملاً(٤٢) .

١ – نداءات الدروب

إني أسوق هنا نداءات الدروب ، التي استطعت أن أسجلها بين عامي ١٩٠٧ – ١٩٠٨ من منزلي (دار أحمد آغا) الواقع في محلة الحيدرخانة ، والكائن حرمها في حدود « عقد الطاق » محلة العاقولية(٤٣) .

[illegible]

(٤٢) نفوس بغداد تقريباً كما يأتي : السنة ٦٠٠٠ والشيعة ٣٠٠٠ الإسرائيليون ٥٠٠٠٠ المسيحيون ٢٥٠ الأكراد السنيون دون اللهجة الإيرانية ١٥٠٠٠ (ماسينيون) .

(٤٣) أخبرنا السيد نافع سلمان بأن دار أحمد آغا قد هدمت ، وكانت تقع قرب مدرسة التفيض الأهلية . وكان أحمد آغا يتعاطى بيع التبن في صوب الرصافة .

نقل الأثقال على الحمير .. صورة من الحياة البغدادية قبل (٨٠) عاما

سفن النقل البغدادية بالبطيخ والرقي

[illegible]

١ ـ [illegible]

٢ ـ السقاء : ياو[44] .

٣ ـ [illegible]

٤ ـ شكر بها شلم[46] حلو شلم ! .

٥ ـ خشاوي نوق ![47] حامض ! .

٦ ـ [illegible]

٧ ـ [illegible]

٨ ـ [illegible]

٩ ـ محل خاص[51] لهاه ' محل حلو ! .

١٠ ـ سعد ![52] نعاع ! كرفر ![53] معدانوز ![54] كراد ![55] .

---

(٤٤) يو : اداة نداء ، انظر التعليق (٥٦)

(٤٥) الصواب ، سمسط ! باعي سمسط '

(٤٦) الصواب سكر بهالشمم ' حلو الشمم '

(٤٧) الصواب حساوي السك ... حامض !

(٤٨) الصواب شماطه .

(٤٩) الصواب ادرة الشام ' ناموركك '

(٥٠) مصر ماسمسون هذا النداء على الوجه التالي : مع الحليب واطحي .

[illegible]

(٥٢) كنا نتصور انه يعني « السعد » ذا الرائحة الطيبة ولكن ظهر من تحقيق الموقف انه يعني ضرب من الاحاضي المستوردة من ايران ، وهو ما كان يسمى في بغداد [illegible]

(٥٤) الصواب : معدنوس .

(٥٥) الصواب كراث .

١١- زعرور ! •

١٢- تكي انسام ! بومي ! تمر هندي ! جور هند ! •

١٣- حليب ياو ![٥٦] •

١٤- جيد[٥٧] جنان شواطي[٥٨] (نداء البرادين الاسرائيليين) •

١٥- حكيم انحل ' فرد معال[٥٩] موال ' موال ! عدد النجم[٦٠] (فتاح الفال)•

١٦- عيون الطبيب ' أنا حاكم[٦١] أنا طبيب ! أنا طبيب عيون !

العراق ملايين النخل ..

---

(٥٦) الصواب حليب يو ' و « يو » أداة نداء ، والمنادى محذوف وتقدير العبارة حليب يا أهل البيوت أو يا عائدون أو يا أهل الحربونه ' .. وزعم ماسينيون ان نداء بائع اللبن في كربلاء عربي ايراني : « يا دوغ يا لبن » •

(٥٧) الصواب . جيت '

(٥٨) الصواب جواني (جمع جناية = عصبة الرأس) •

(٥٩) ينظر هذا التحريف الى فتاح فال •

(٦٠) الصواب عداد نجم •

(٦١) الصواب : أنا حكيم '

٢ ـ الاغاني ـ مقاماتها الموسيقية وطابعها اللحني

يوجد في بغداد عدة أنواع من الاغاني الشعبية في اللغة الدارجة :

(أ) أولها النوع الشامي أو بالأحرى الحلبي الذي جاء به الموسيقيون الحلبيون الذين يشدون هذه الاغاني على نغمات العود . واني مورد هنا مطالع الاغاني الحلبية التي سجلتها بالنص واللحن الموسيقي الشرقي وذلك اثناء دراستي خلال شتاء ١٩٠٧ – ١٩٠٨ ، السلم الموسيقي للعود مع عواد اسرائيلي حلبي واعتقد ان هذا هو الذي كان صحبة المسرة المفجعة التي نظمها الشاعر معروف الرصافي[٦٢] « اليتيم المخدوع » .

(٦٢) ان قصة يتيم هذا وردت في كتاب الاستاذ عبدالكريم العلاف الطريف « بغداد القديمة » في الصفحتين ١٢١ و ١٢٢ مع قصيدة الرصافي على الشكل الآتي

« اذكر ان حادثة مؤلمة وقعت في ملهى سبع سنة ١٣٢٥ هـ ويعادلها سنة ١٩٠٧ ، وفحواها أن يهوديا اسمه (سليم) قد خدع غلاما مسيحيا اسمه (نعيم) ، وكان الغلام في غاية الحسن والجمال ، واتى به الى بغداد ليشتغل في الملهى ، وفي كل ليلة يتهافت الناس على الملهى ليتمتعوا بذلك الجمال الباهر ، فأحبه بعض أهل بغداد وأراد به المنكر ، فأبت نفس الغلام الزكية ، وكثيرا ما كان يغريه بالمال ويستميله بالوعود الخلابة ، فلم ينخدع ، فجاءه ليلا وهو سكران ، والملهى يغص بالمئات من الناس واطلق عليه الرصاص ، فسقط ذلك اليتيم المخدوع على الارض متخضبا بدمائه ، فحمل الى مستشفى الغرباء ، وهناك ظل ملقى على فراش الألم المضض يعاني البؤس الذي أحاط به حتى قضى نحبه ، وقد أرخ المرحوم الرصافي عام وفاة ذلك الفتى بالقصيدة التالية »

اليتيم المخدوع

فتى والليل معتكر بهيم ... ولا أهل لديه ولا حميم

فتى في غير موطنه قتيلاً ... تمج دم الحياة به الكلوم

فتى من غير باكيةٍ وباكٍ ... ومن يبكي اذا قتل اليتيم ؟

فتى غض الشبيبة وهو غضٌ ... مطهرةٌ مآزره كريم

سقاه من الردى كأساً دهاقاً ... عفاف النفس والعرض السليم

تجرعها على صغرٍ ولكن ... بكف السم ليس به نديم

على حب الرياضة في سواح ... يساجلها به الصوت الرخيم

بحيث رقائق الالحان كانت ... بها الاحزان طافيةٌ تحوم

وهي قصيدة ممتعة وجميلة[63] .

١ ـ يا نعيمة يا نعيمة ، غيظ وعراقي دائما[64] ..
٢ ـ على لبيبة ولبيبة ، خدك رز بحليبة ..
٣ ـ قوموا روحوا قوموا روحوا ، دخيل الله قوموا روحوا[65] ..
٤ ـ يا حلو يا أبو الشامة ، على خدك فيه علامة ..
٥ ـ يا مائلة [على] الغصون ، سمرا سيتيا
يا حارق قلبي الهوى ، يا امان انت عامل فيا[66] ..

كأن ترنم الأوتار نعي ، وصوت الناعين بها رخيم
نعاه الموت ملتفعاً بخزي ، وملء إهابه سفه ولوم
وأطلق من مسدسه رصاصاً ، به في الرمي يخترق الجسوم
فخر الى الحين به (نعيم) ، كما انقضت من الشهب الرجوم
فبات مودعاً بعد ارتشاف ، حياة لا تسعد بها الرسوم
لئن لم يبك من أسف عليه ، سماها فقد بكت النجوم
ولو درت النجوم له مصابا ، بكته على رفعتها النجوم
على الشهداء تثأره بعدي ، الى الزوراء ما بدي الجحيم
فلم يقتله ابراهيم بسيف ، أرى بل ان قاتله سليم
ألبس سليم الملعون أغوى ، نعماً فهو شيطان رجيم
وأخرجه من الشهباء غمراً ، يتيماً ماله أبداً زعيم
وجاء به الى بغداد حتى ، يحرمه به فضل اليم ؟
سأبكيه وسم أعيا بلاح ، وأندبه وإن سخط العموم
ولما أن ثوى ناديت أرخ : ، ثوى قتلاً بلا مهل نعيم

١٣٢٥ هـ

(٦٣) تغنى كافة الاغاني العربية عادة بمصاحبة العود وقد ما يحملها أكثر دقة وقوة مما لو غنيت بمصاحبة الكمان (الكمنجة) الذي يفضله الايرانيون لمصاحبته .
(٦٤) دونها المؤلف : يا نعيم يا نعيم ، غيظ وعراقي ودائما ...
(٦٥) دونها المؤلف : قوموا روحوا .
(٦٦) دونها المؤلف : يا مائلة الغصون ، صمرا صميتينا ، يا حريق قلبيه .

٦ ـ قم واستمع سمه عــود ، اه مع كانون كانون وكمان[٦٧] ..
٧ ـ عين عيــوني هالبنــات ، شــلحوني عبـــاتي ..
٨ ـ يا تسترد سرد بسرد ، أحيف سـباي قـدد[٦٨]
أي متى يوافيني بوحـده ، لأبـل ورد خـده ..
٩ ـ لست قميصها شلحت قميصها هي وعريسها بالفـراش[٦٩] ..
١٠ـ ـ نمنا ماينا ، يا نمت ـ ، دق دق دهف .

الة طرب بربدية يتكئ على حافتها الدف !

(٦٧) دونها المؤلف ... ح مع كانون كانون وكمان .
(٦٨) دونها المؤلف : .... ، احيف سباي قده .
(٦٩) دونها المؤلف لبست قميصه شلحت قميصه ، هي وعريصه العرش .

ان الاغنيتين السابعة والثامنة شائعتان كذلك في القاهرة وبيروت .

وإذ لا يمكنني ان احلم بان أقدم فيما يأتي تدوين النص الموسيقي الكامل لهذه الاغاني العشر – أي المقامات ، والاوزان ، والايقاع ، – فإني اشير فقط الى الاطار اللحني ، مبينا في ذلك السلم الموسيقي المأخوذ عمليا من العود ، كما هو متبع عند كافة موسيقيي العرب ، وقد استطعت ان اتعلمه شخصيا ، وإذ أمضيت مدة شهرين كاملين في تمرين اصابعي على العود والألحان الشرقية ، في بغداد والقاهرة .

وتلك المصطلحات التي استعملتها في تدوين الالحان ، والتي سأشرحها فيما بعد :

يكـاه	Y (٧٠)
عشيران	O
عراق	I
راست	R
دوكاه	D
سيكاه	S
جهاركاه	T
نوى	N
حسيني	H
عجم	A
ماهـور	M

(٧٠) اليكاه هي نغمة الوتر الاطلاقي على العود .
العشيران – الوتر الاول – نغمة مطلقة ، العراق نغمة سبابة ، الراست نغمة خنصر .
الدوكاه – الوتر الثاني – نغمة مطلقة ، السيكاه نغمة سبابة ، الجهاركاه نغمة خنصر .
النوى – الوتر الثالث – نغمة مطلقة ، الحسيني نغمة سبابة ، الأوج نغمة خنصر .
الكردان – الوتر الرابع – نغمة مطلقة .

1: R, D (3); R, T, S (2).

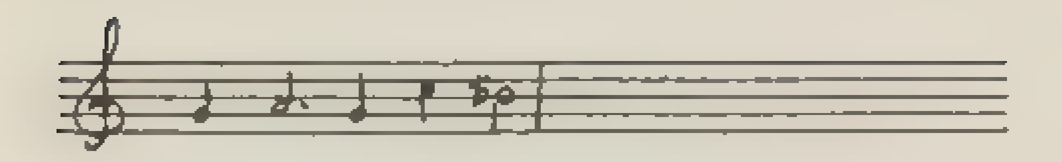

2: T, S; T, N; T, S, D (2); T, S; T, D, S, R, D (2).

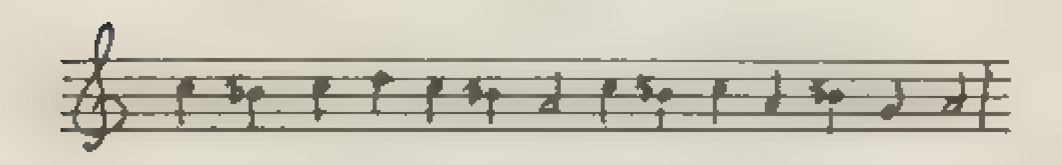

3: R, T (2); N, T (2), H (2); T, N; T, N, S (2), T (2).

4: D, N (3), S, T (3); S (Natrah), D, S; D, S, T, D (3).

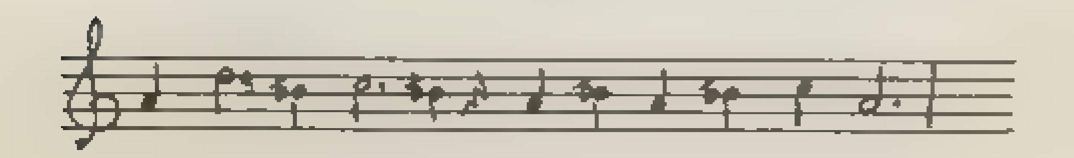

5 T (Marfoū) N, H (4), N, H (2), A, H, N, H, N (2), T, T, N, H, A, M, A, H, N, H, N (2), T, N, A, H, N, T, S (Waṣl), D, T, N, H, A, M, A, H (Natrah), N, H, N, H, A, M, A, H, N, A, H, N, H, N, T, S, D, H, N, T, S, H, N, T, N, T, S, D, D (3)

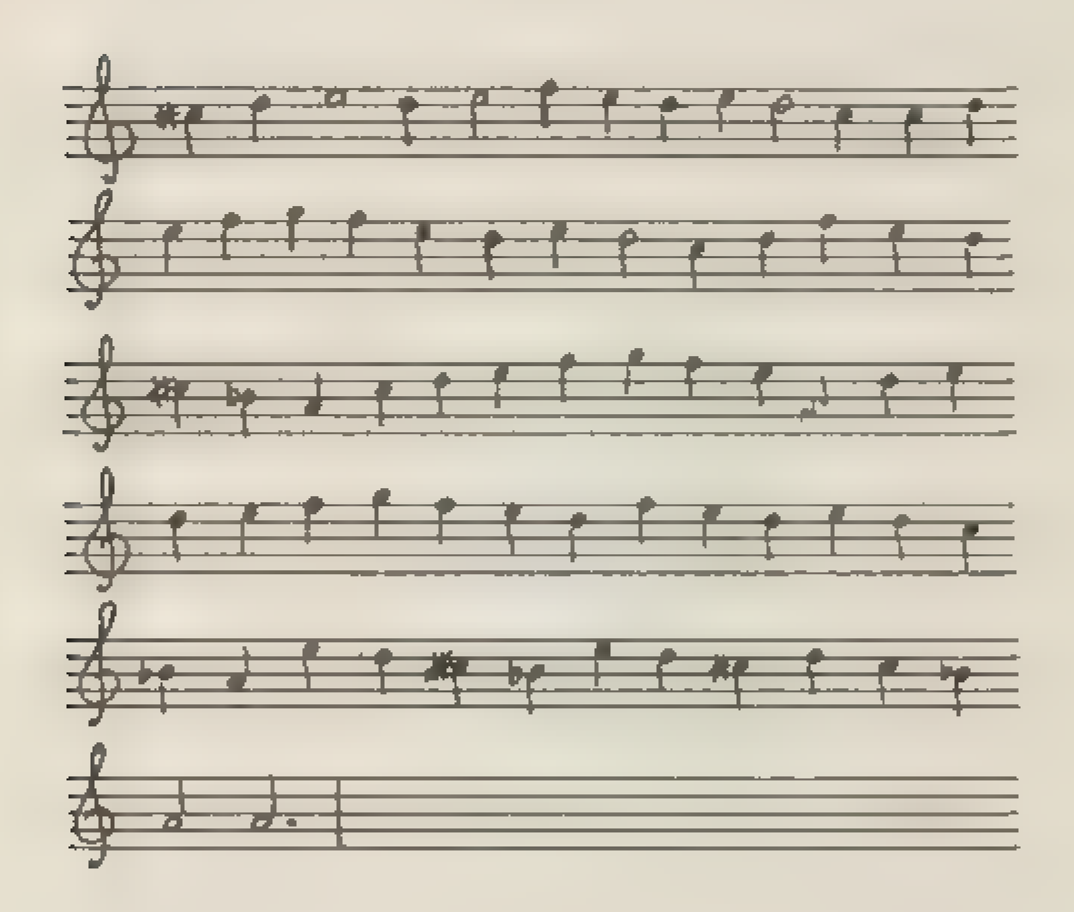

6 D (3), S (2), T (2), N (3), H, N, H, N, T (3), S, T, N, H, A, H, N, T, S, D, D (3), R, D, S, T, N (3), T, S, D, H, N, T (2), S, S, D (2), S, D, R, I, O, Y (3), D (3), R, S, T, (3); T, S, D, H, N (2), T (2), S (2), D (2), D (3)

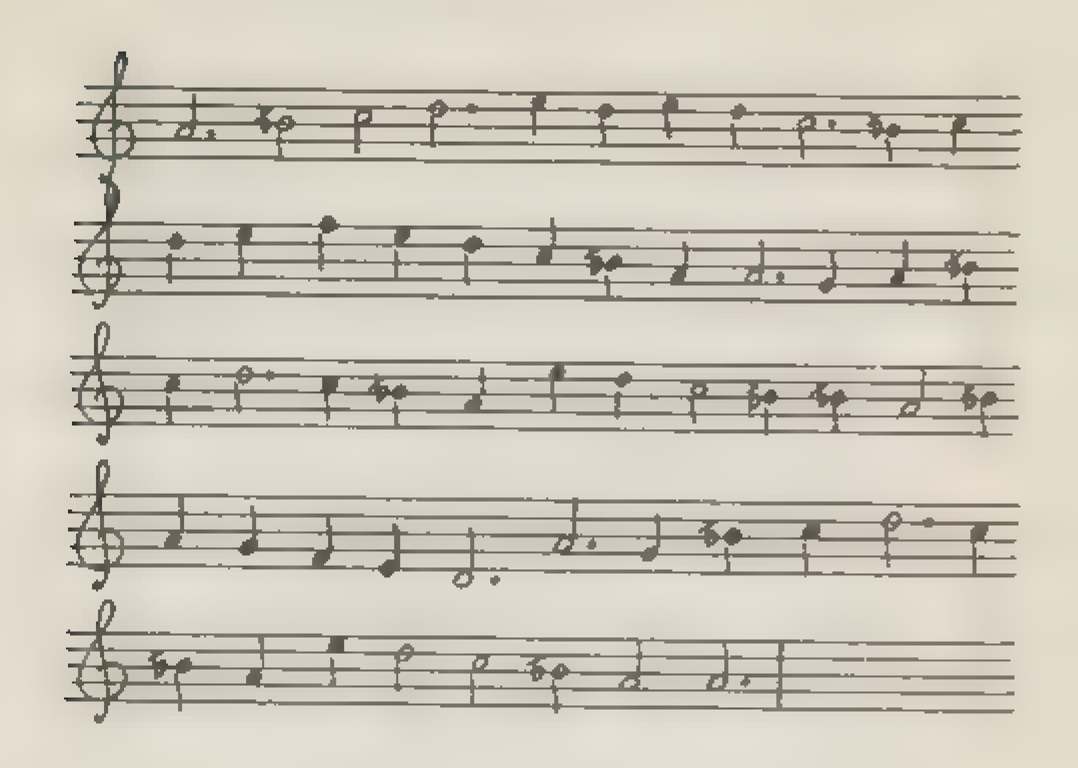

7 D (2), N (2), T, N (2), H, N, T, S, D, T, S, T, N, T, S, D (Natrah), R, D, S, T, N, S, D (2)

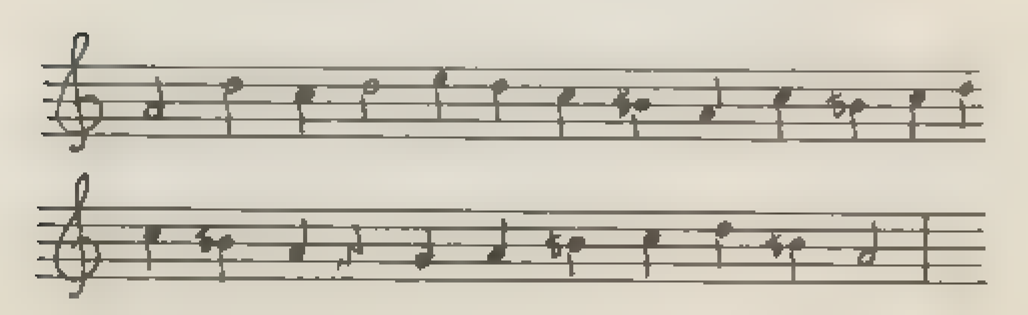

[illegible]

9. N (2), T (2), S (2), D, T (2), S, N (2), T, S, (Natrah), D

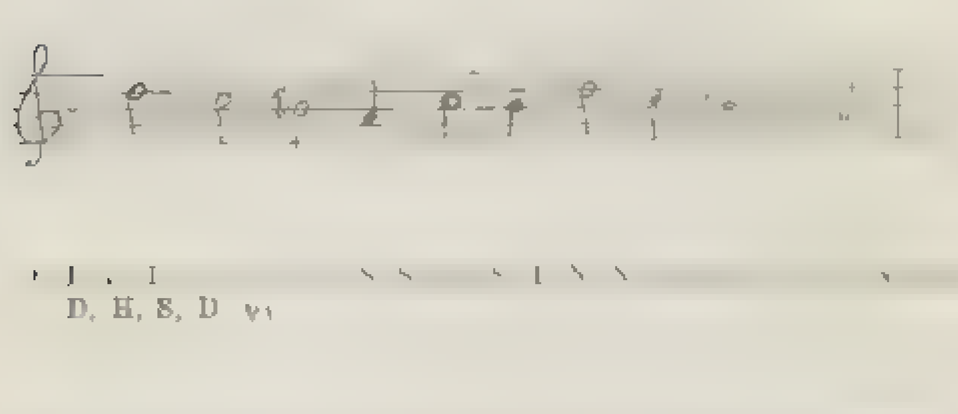

[illegible]
D, H, S, D [illegible]

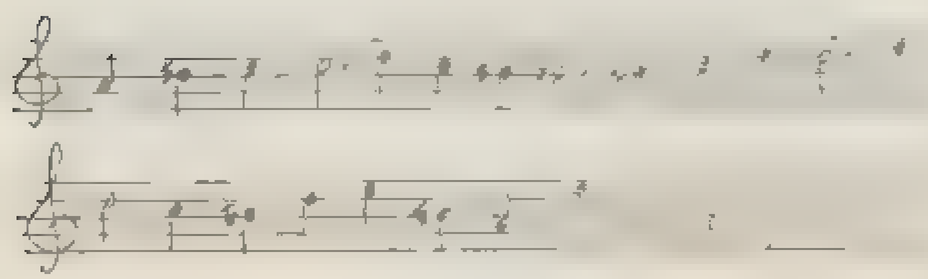

ماهر النف   صورة من حياة الليل

(٧١) وضعت الحروف الافرنجية التي استعملها يوسف كمصطلحات لمدونات الغناء لاغاني العشر ـ سالفة الذكر ـ كما هي ثم اثبت تحت كل منها ترجمتها بالعلامات الموسيقية الحديثة . ولما كان المؤلف لا يشير الى القيمة الزمنية لعلامة الوحدة ، فقد اعتبرتها مساوية لعلامة السوداء (نوار) . كما انني حافظت في تدوين الموسيقي على الاسلوب القديم الذي سار عليه يوسف باعتباره ان نغمة « الرست » تعادل « صول » وذلك مراعاة لامانة الترجمة ، مع العلم بأن هذا الاسلوب هو غير صحيح ، وقد أهمله العرب منذ أكثر من ربع قرن . وصار التدوين الموسيقي الحديث يتم على اعتبار ان نغمة الرست تعادل « دو » . [زكريا يوسف] .

وإليك الآن بعض الإيضاحات بخصوص مصاحبة هذه الأغاني بصورة صحيحة عمليا ، لأن هناك خلافات نظرية عند العربيين بشأن السلم الموسيقي الشرقي ، لهذا أشير عليك بمراجعة المصادر المذكورة أدناه[72] ، ولا أشغل نفسي إلا بالناحية العملية المأخوذة من النوبات الموسيقية الشرقية[73].

---

(72) من الممكن الرجوع إلى المصادر الكاملة منذ عهد Villoteau الشهير في «وصف مصر» جزء ١٣ صفحة ٢٢٦ وما بعدها وجزء ١٤ صفحة ١٩٢ وما بعدها ، إلى سنة ١٩٠٤ عهد Collangettes في «الموسيقى العربية» منشورة في المجلة الآسيوية ، عدد تشرين ثاني ـ كانون أول ، سنة ١٩٠٤ صفحة ٣٦٥ وما بعدها ، وقد صنف «كولانجيت» قائمة المصادر العربية القديمة ـ المطبوعة منها والمخطوطة ـ . المخطوطات مكتبة «طوب قبو سراي» رقم ٣٤٤٩ ـ ٣٤٦٥ ، «ولي افندي» رقم ٢٣٢٩ ـ ٢١٨١ ثم «نور عثمانية» رقم ٣٦٤٤ الخ .. (وجميعها في استانبول) .

ومن ثم يجب الإشارة إلى دراسات P. Thibaut التي جاء بها «رؤوف يكتا» في مجلة «جمعية الموسيقى الدولية» عدد ١٥ شباط ١٩١٠ صفحة ١١٣ .

وقد اكتشف العلامة الأستاذ هنري فارمر رسالة «الفتحية في الموسيقى» لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي وهي مخطوطة مهداة إلى السلطان بايزيد بن محمد الثاني سنة ٩١٨ هـ ـ ١٥١٢ م حاوية على جدول ذي أهمية كبرى يختص بمقارنة بين أنغام الموسيقى العربية والتركية ، مدونة بالحروف الأبجدية مثلا «ط» ، «نهاوند» ، «لا» ، وفاصلة عشاق ، سيكاه ، حسيني ، الموسيقية ونهاوند ، قادس ، الخ .

(73) المصادر العربية

ـ الكتاب المختصر المسمى بفصول عوض المسمى «قاموس تصوير الأنغام على كل مقام» مطبعة محمد شكر ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م صفحة ١ ـ ٥٦ وبحث أيضا بعض المصادر المذكورة «إبراهيم زهدية» كتاب «الروض المستعرض» الجزء الثاني الصفحة ٦٤ مطبوع في القاهرة ثم «محمد ذاكر بك» «تحفة الموعود في تعليم العود» القاهرة ثم «كامل الخلعي» «كتاب الموسيقى الشرقي» القاهرة ، ثم «الشيخ شهاب» «سفينة الملك» القاهرة .

ب ـ وأحسن ما صنف من مكتوب العلامات الموسيقية العربية هو مجموعة معزوفات للعود مصنفة حسب المقامات نشرها أخوه اسكندر توفيق ، بعنوان «نخبة الألحان الشرقية» ونشارة سماعي لزي ، استانبول ، دار الحبر سنة ١٩٠٦ م والكتاب ثماني صفحة ، إلا أنهم مع الأسف حذفوا ربع الطنين فلا يوجد في كتابهم علامة نصف الديز ولا نصف البيمول .

وقد نشروا في الوقت نفسه كتابين آخرين هما «نخبة ألحان فصل لزي» مائتين وثمان وثمانين صفحة سنة ١٩٠٦ ، و«نخبة ألحان الصباح» مائة وستين صفحة .

ج ـ وأحسن مجموعة من الاسطوانات للأغاني العربية والفارسية هي مجموعة «شركة الكرامافون والآلات الناطقة» في لندن ، لعزف الكمان «ناصر خان» مع العزف على الناي والطار والسنطور .

وان جميع موسيقيي العرب الذين عرفتهم ، من سمعت في بغداد ، ومنصور عوض ، وعشمه ، ويوحنا ... في ... كانوا يستعملون على العود السلم لأبي (٧٤)

زقاق بغدادي .. نهاية طراز معماري قديم

(٧٤) اشير ايضا الى النغمات الاساسية ، ونغمات [illegible] من الارباع وهو [illegible] نغمة ، وهو بعد لا قيمة [illegible] حوله .

لا ان هذا البعد مستعمل في الحقيقة لدى العرب ، الذي تسمع الاذن الاحساس [illegible] نصف النغمة الى قسمين متساويين . ويكفي ملاحظة المسافات على لوحة الاصابع في العود ومقارنتها بالمضرب [illegible] وجود هذه الارباع التي تستعمل كنغمات موصولة .

ويجب ملاحظة ان اسماء النغمات في [illegible] مسافة ، والموسيقيين الاتراك ، هي [illegible] بعد [illegible] فوق الطبقة لانهم يحددون الكلمة العربية كآلة موسيقية اساسية ، وليس العود العربي ، وهذا هو سبب الاختلاف الوحيد .

أسماء العلامات في الطبقتين الأولى والثانية لـ « ري¹ » (= ١٩٥ ذبذبة في الثانية) و « ري² » (= ٥٨٠ ذبذبة) .

يكاه	ري¹
قرار نيم حصار	مي بيمول − ¼
قرار نيم حصار	مي بيمول
قرار تك حصار	مي بيمول + ¼
عشيران	مي
نيم عجم عشيران	فابيمول + ¼
عجم عشيران	فا
عراق	فاديز ¼
نيم كوشت	فاديز
كوشت	فاديز + ¼
راست	صول
نيم زركولاه	صول ديز − ¼
زركولاه	صول ديز
تك زركولاه	لا بيمول + ¼
دوكاه	لا
نيم كردي	لا ديز − ¼
كردي	سي بيمول
سيكاه	سي بيمول + ¼
نيم بوسليك	سي
بوسليك	سي ديز − ¼
جهاركاه	دو
نيم حجاز	دو ديز − ¼
حجاز	دو ديز
تك حجاز	ري بيمول + ¼
نوا	ري²

نوا	ري[2]
بم حصار	ري دييز - $\frac{1}{4}$
حصار	مي بيمول
تيك حصار	مي بيمول + $\frac{1}{4}$
حسيني	مي
بم عجم	فا بيمول + $\frac{1}{4}$
عجم	فا
اوج	فا دييز $\frac{1}{4}$
بم ماهور	فا دييز
ماهور	فا دييز + $\frac{1}{4}$
كردان	صول
بم شهناز	صول دييز - $\frac{1}{4}$
شهناز	صول دييز
تيك شهناز	لا بيمول + $\frac{1}{4}$
محير	لا
بم سنبلة	سي بيمول $\frac{1}{4}$
سنبلة	سي بيمول
جواب سيكاه	سي بيمول + $\frac{1}{4}$
جواب بم بوسليك	سي
جواب بوسليك	سي دييز - $\frac{1}{4}$
جواب جهاركاه	دو
جواب بم حجاز	دو دييز - $\frac{1}{4}$
جواب حجاز	دو دييز
جواب تيك حجاز	ري بيمول + $\frac{1}{4}$
جواب نوا	ري[3]

والملاحظ في الأغاني العربية البغدادية ـ سواء أكانت أصيلة أم دخيلة ـ هو تفضيل الشعب لمقام « النهاوند » .

والمعروف في الموسيقى اليونانية ، والألحان الغريغورية الأحادية التصويت(*) ، والأغاني الشعبية الأوروبية القديمة ، الانتقال في اللحن من مقام الى آخر ، وهذا الانتقال يحدث تأثيرات مختلفة في النفس ، كما ذكر ذلك « طيماثوس » الموسيقار وادعى بان « الاسكندر » حانه « برسو » بهذه القوة التأثيرية للحنه . وقد نسب البغداديون مثل هذا التأثير في المستمعين الى الفيلسوف الموسيقار « الفارابي »(**) .

واليوم أيضا ، يميز المستمعون ـ في بغداد والقاهرة ـ بصورة دقيقة ، مختلف مقامات الموسيقى الشرقية بحسب تأثيرها في النفس ، مفرحة كانت أو محزنة .

فمقام الحجاز مثلا هو مفرح ، بينما مقام الراست هو قوي حيوي ، ومقامات البوسليك والصبا والعجم والجهاركاه هي محزنة ، ويعتبر مقام النهاوند أيضا محزنا .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان كل لحن يختص بأحد المقامات عندما يتبع ـ هذا اللحن ـ نظام الابعاد السلمية لهذا المقام ، سواء ان بني اللحن على النغمة الاساسية للمقام ، أو كان مصورا على نغمة أخرى .

فالاغنية التي هي من مقام « نهاوند » تكون ابعادها السلمية اعتبارا من نغمة الاساس ـ هابطين من الحدة الى الثقل ـ كالآتي (الارقام تشير الى عدد ارباع النغمات في البعد) .

(*) وضعت عبارة « الالحان الاحادية التصويت » ترجمة للاصطلاح المعروف في الموسيقى الغربية بـ (Plain-chant) والمقصود به الطراز اللحني الذي كان مستعملا قبل ظهور تعدد الاصوات أي « الهارموني » عند الاوروبيين . وهذا الطراز الذي كان مستعملا في الالحان الكنسية آنذاك ، يشبه الطراز الشرقي اليوم [زكريا يوسف] .

(**) يروى عن الفارابي انه كان يوما ما في مجلس سيف الدولة ابن حمدان فضرب على آلة موسيقية لحنا اضحك الحاضرين ، ثم غير الضرب فبكى من كان في المجلس ، ثم غير الضرب ، فنام الجميع حتى البواب ، وتركهم وانصرف [زكريا يوسف] .

القرار ٤ + ٢ + ٤ + ٤ + ٢ + ٦ + ٢ الجواب(٧٥) .

وهنا نشاهد بعد خامسة تامة (طنيان وبقية ، وطنين واحد)(٧٦) ، مسبوقة ببعد رابعة ، وهما البعدان الأساسيان لهذا المقام .

فاذا ما طبقنا هذه النسب من الأبعاد ، حصلنا على سلم مقام النهاوند ، كما يأتي .

راست دوكاه كردي جهاركاه نوى حصار [نيم ماهور] كردان

صول لا سي بيمول دو ري مي بيمول فاديز صول

والثالث السلم الأساسي لمقام أخرى(٧٧) يصطلحها العواديون في أغانيهم (ويكونان بستة وثلاثين شكلا) .

دوكاه [كردي] حصار نوى حسيني عجم كردان محير(٧٨)

وتكون ابعاده السلمية مقدرة بالارباع كالآتي :

٢ + ٦ + ٢ + ٤ + ٢ + ٤ + ٤

(٧٥) دون المؤلف ابعاد مقام النهاوند كالآتي :
القرار ٤ + ٢ + ٤ + ٤ + ٢ + ٥ + ٣ الجواب مستعملا نغمة الأوج بدلا من نغمة النيم ماهور وهذا خطأ اذ ان العرب والشرقيين لا يستعملون بعدا مؤلفا من ربع واحد لوحده ، ولا من خمسة ارباع . وسلم النهاوند الصحيح كالآتي
[زكريا يوسف]

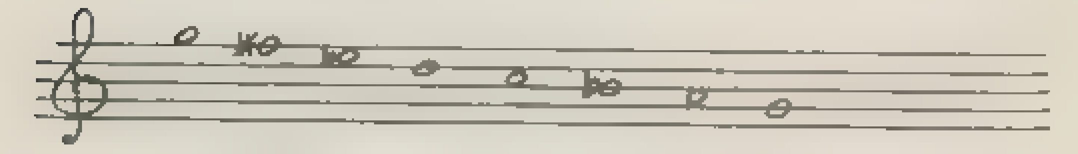

(٧٦) وبالرغم من ان الخامسة التامة مقلوبة اي بدءا من الحدة الى الاسفل ، فانها معتبرة حسب الاسلوب الغربي .

(٧٧) كلمة انغام بالعربية هي جمع نغمة ، والموسيقيون الاتراك مع الاسف لا يفرقون بينها وبين كلمة مقامات في الاستعمال .

(٧٨) دون المؤلف ابعاد هذا المقام ايضا بصورة مغلوطة اذ استعمل نغمة السيكاه بدلا من نغمة الكردي وبهذا اعطى بعدا يتألف من خمسة ارباع . والصواب ما اثبتناه اعلاه [زكريا يوسف] .

ويكون من خاصة كبيرة وواسعة غير قياسية . والبيانات هو مقام الاعبة رقم ٥ (يا بُرد) ، والمصطلح H(Watt) معناه نغمة تك حصار ، و S(Watt) معناه نغمة الكردي . وبالحقيقة ان مقام البيات هذا مقصور على النوى ونغماته هي :

يكاه عراق حصار عشيران عجم راست دوكاه كردي جهاركاه نوى

(ب) النوع البدوي ، ويتألف من الحان وابتهالات بسيطة ، تؤدى بدون مصاحبة آلات ، سوى التصفيق بالايدي(٧٩) ، والذين يغنونه هم البدو اثناء مرورهم بالمدن .

(ج) واخيرا يوجد نوع من الغناء المحلي البغدادي يؤدى عادة بمصاحبة آلية السنطور .

على ان الروح الشعبية الساخرة ، التي هي طابع البغداديين خاص ، كثيرا ما تدفع في كل مناسبة الى اغاني هجائية فكهة هي عبارة عن تعليق فكهي بالحوادث الجارية ، تشبه الاهاجي التي كانت تعلق على تمثال المهرج باسكان في روما . (وباسكان هذا اسم رقيع من اهالي روما عرف بكلماته اللاذعة التي كان يرشق بها الرائح والغادي في كل مناسبة وغير مناسبة . وقد توسع الشعب الروماني في هذا الاسم حتى سمي به مثلا تمثال هرقل او اجاكس ، هذا التمثال الذي كانوا يعلقون عليه الاهاجي المكتوبة . اما الاجوبة على هذه الانواع من الكلامية فكانت تعلق على تمثال آخر دعي باسم مارفوريو . وكانت هذه الاهاجي اشتهرت خلال اكثر من ثلاثة قرون من باسكان ومارفوريو تعكس بصورة غريبة كل تاريخ العصر والمهرج الذي عاشته روما خلال تلك الحقبة من الزمن - لاروس) .

الطبلة من الآلات الموسيقية المستعملة في الغناء البغدادي

(٧٩) يشار الى الايقاع في الموسيقى العربية بصورة اساسية الى النقرة القوية وتسمى (دم) والنقرة الضعيفة وتسمى (تك) ، وتوقع النقرة القوية على الطبلة في وسطها ، والضعيفة على حافتها . واهم الموازين المستعملة هي : المصمودي ، والمدور ، والمحجر ، ويتغير من ٢/٢ مربع الى ٣/٤ ، الخ .. وفي الموسيقى التركية يشار الى النقرة القوية (تم) بالضرب باليد اليمنى . والى النقرة الضعيفة (تك) بالضرب باليد اليسرى .

وبهذا يتكون من خامسة تامة ، ورابعة ، وهو مقلوب مقام النهاوند ، والاصفهان هو معاد الاغنية رقم ٥ أغنية الذكر (يا مائلة على الغصون) .

وفي تدوين النغمات سابقاً ، تكون الاصطلاح T(Marfou) معناه جهاركاه زائد أي حجاز ، و S(Watt) معناه سيكاه مخفض أي ، كردي] و Natrah معناه نغمة محذوفة [أي سكوت بقدر زمن نغمة] .

اساسي (أو ابرز)

دوكاه سيكاه حجاز نوى حسيني عجم كردان محير

وتكون ابعاده السلمية مقدرة بالارباع كالآتي :

٣ + ٣ + ٤ + ٤ + ٢ + ٤ + ٤

ان الربابة ام الكمنجة العربية
ان قلت : اوتار علي كثر وتلك عربية
احببت . حقاً ، ولكن الام اصل الصبية

وقد لاحظت أثناء اقامتي ببغداد ثلاثة امثلة منها :

١ ـ الحب المازندراني[80] : حول شيء من النجف .

٢ ـ اغنيتان بخصوص موطنين في بغداد ، احداهما عن الامير السابق نصرت باشا الذي بعد أن ضم الى أملاكه أكبر قسم من الاراضي الزراعية في جنوب صوب الكرخ (الشيخية ، الخ) وبنى لنفسه قصرا شامخا في الحديقة [illegible] بينه وبين نجيب باشا اثناء حكم الوالي سري باشا[81] ، فأصدر الوالي أمره باحتجازه في الحديقة قرب دائرة نصرت باشا ، فاندفع الى السراي مهددا الوالي بالموت ، فصدرت [illegible] الى [illegible] وبعثه الى قصره في الجنوب الشرقي من بغداد (قرب [illegible]) حيث بقي سجينا فيه حتى عهد الخلافة الاخيرة ، وكان ذلك حوالي ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م .

اما الاغنية الثانية فكانت تشير الى الفريق كاظم باشا [illegible] الدولة ، الذي بعد أن [illegible] عبد الحميد الثاني [illegible] افندي [illegible] السلطاني الذي كان قد سبق له الزواج بها ، فبعد مغضوبا عليه وغرب حوالي ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م . [illegible] على سلامة الدولة مع المدعو عيسى بلودان بالعراق .

---

(٨٠) اشارة الى اغنية [illegible] وكانت هذه [illegible] على [illegible] الاغنية التي [illegible] واصبح [illegible] مجهول حتى يومنا هذا [illegible]

يا الهي هوى مازندراني هيم وبالنجف راح وما جاني

وهذه القصيدة [illegible] على [illegible] ولكنها [illegible] على [illegible] والشخص [illegible] واحد [illegible] ، بل [illegible] الى [illegible] ، [illegible] ، الكاولية .

ملحوظة : هذه المعلومات مستقاة من الاستاذ علي الخاقاني .

(٨١) كان ذلك في المدة الواقعة بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ .

وعلينا الا نسقط من حسابنا هذا النوع الغنائي التهكمي المسمى « هوسة »[٨٢] الخاصة بالبدو والمعروفة للعامة لدى اولئك الذين يعيشون في الضفة الغربية من بغداد فقد نشر اسماعيل حقي بك بابان[٨٣] زاده في جريدة « العصر »[٨٤] عام ١٩١١ نبأ طابع خاص لهوسة يتهكم بها قائل زاد (في السماوة) من العساكر التركية ، هي :

ملدية وما من سم بيها   تبا وجات مهيوبه

وهي تعرض بمصلحة الحكومة . « انها جبة مرصعة زحوه جائرة ، لا سم فيه ، ولقد عفنا الى ذلك منها ، وكان يعرض علينا عيبها سعد ! » .

ان الامثال العربية التي تتناقلها في بغداد الاوساط السنية والشيعية تنطق بصورة عامة باللهجة البدوية ، والامثلة على ذلك :

١ ـ احاكيكي يا بنتي واسمعي يا كنتي

وان الشكل الفصيح لهذا المثل الشعبي هو ما جاء في الفتوحات[٨٥] لابن عربي : اياك اعني واسمعي يا جاره ! .

وهناك مجموعة أخرى للامثال مشتقة بصورة غير مباشرة من التعابير الفارسية ومنقولة نقلا لا بأس به ، والامثلة على ذلك :

اسمعني ، واعرفه انا بون مشغول الصفحة ! ولعل عبارة « مشغول الصفحة » اشارة الى التسمية الفارسية « بدر سوخته »[٨٦] . وان الامثال التي تربو على الخمسين التي نشرها يهودا تعد كل الفائدة في الرجوع اليها للاستئناس بها .. ولكني شعرت

---

(٨٢) الهوسة من فنون الادب الشعبي العراقي استعملها العشائر وسيلة للتفاخر وهي تسمى عند البعض بالعكيبة . والهوسة بحر قائم بذاته يقابله بحر الخبب في العروض وهو على وزن « فعلن فعلن فعلن فعل ك « انا اعطيناك الكوثر » (انظر علي الخاقاني : فنون الادب الشعبي ٢ : ٣٨) .

(٨٣) لعله اسماعيل باشا البابان ، المتوفي سنة ١٩٢٠ وكان عالما عارفا بالكتب ومؤلفيها . بابانى الاصل ، بغدادي المولد والمسكن . وهو صاحب « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » (الاعلام ١ : ٣٢٥) .

(٨٤) احدى الجرائد البغدادية .

(٨٥) وهو الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية كتاب في التصوف ، الفه محيي الدين بن العربي الاندلسي ، طبع في بولاق سنة ١٨٥٧ .

(٨٦) أي مشغول الاب .

ولاحظ في الأوساط الشعبية ببغداد أن هذه الأمثال كانت معروفة في الحي الإسرائيلي وانها تحمل سمات اللهجة الإسرائيلية البغدادية ، ولكن يجب علي أن أستثني منها أشباه الأمثال المرقمة (١١ و ١٩ و ٢٣) وأن المثل الذي ذكر تحت رقم (٥٠) على انه عربي فصيح تحت شكل : (يكون أشعب)(٨٧) ما يزال موجوداً في بغداد تحت صيغة : هذا أمل أشعب ، ويضرب بخصوص أمل غير قابل للتحقيق .

١ ـ خط مانشر(٨٨) ومعناه الحرفي : كتبة أو أسد ، وذلك لأن هذه اللعبة تلعب بقطعة النقود من الفضة القديمة التي كانت متداولة في بغداد قرشي وهي تحمل صورة أسد فارسي .

٢ ـ سيدي مملوك(٨٩) انها لعبة الكعاب ، والكعب بمعنى ... و ... العظم ،

(٨٧) وقد سقطت سنة ٦٣١ م وهو مولى عثمان بن عفان ... في المدينة . كان حسن الصوت ، ... كثير الطمع ضرب به المثل فقيل أطمع من أشعب (انظر الأب فرديناند توتل : المنجد : ٢٣) .

(٨٨) المعنى الحرفي لكلمة (...) الفارسية هو (...) وهذه اللعبة معروفة اليوم في بغداد باسم « طره لو كتبة » ، « خط وهو » الكتبة « و » شير « وهو صورة الأسد في النقود الفارسية التي كانت سائدة آنذاك وهو يقابل الطرة . وقد جاء في كتاب « الألعاب الشعبية » للمرحوم الأستاذ عبد الستار القره غولي ما يلي :

« طره لو كتبة (خط مانشر) وهي ... بين اللاعبين بقطعة نقود يقذف به في الهواء ، فيعلو ... ثم يعود فيهبط فيستقر ... وفي ... النقد في الهواء ، ويعينه يطلب أحد وجهي النقد ، فيقول الأول : كتبة أو طره ، أي الوجهين يريد من الطرة (وهي الطغراء) والكتبة (وهي الكتابة) فيقول الثاني (طره) مثلا ويتفحص النقد بعد سقوطه فإن وجد طره فالذي ... اللعب وإلا فالخسارة من نصيبه . وقد يقوم الحصى مقام النقد ان لم يكن في حوزة اللاعبين نقد ما . فيتناول الحصى أحدهما ويبل أحد وجهيه ثم يقذف به في الهواء كما جاء وصفه سابقا ، وحكمه أن يصير الوجه المبلول كتبة والوجه اليابس طره وهذه هي الطريقة الأصلية في الاقتراع .

(٨٩) لعبة من ألعاب الكعاب ، يتام فيها الخاسر . وقد أفادني السيد جلال الحنفي بأن مصير هذا الخاسر يتوقف على نتيجة الاستفتاء الذي يبدأ بهذه القطعة

سيدي مملوك
ربك ساعدوك
شتأمر على عبيدوك

وبعد صدور الأمر يكون الخاسر هدفا إما للركل ، وإما للتصفيق أو للضرب الموجع .

الكعب المرصرص ، من لعب اطفال جد

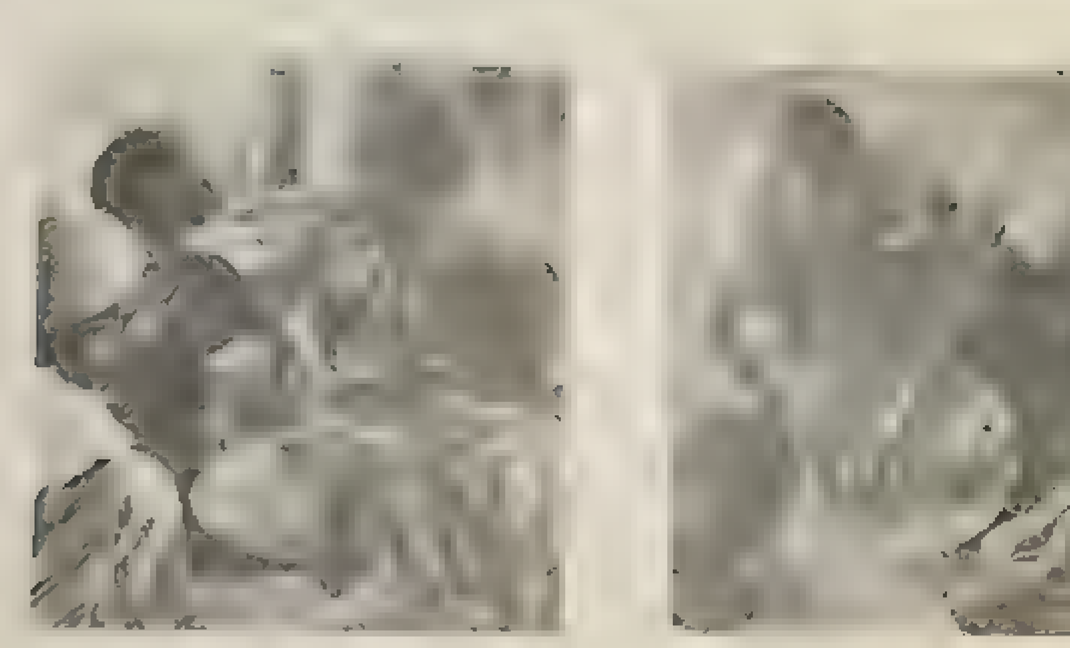

لعب الكعاب تجري في طبق من الخوص

صب الكمى

اكل هذا الحجر لاصابه كسر !

طفل صاحب لزمه صاحبه لقمة الكفاف

والوالي مسعر اذا كان من طرف الشمال ، أو الجنوب ، ويصبح عندئذ ، ملكا ، محل ، الملك ، والكتاب هي من ضراب للحروف ، وهي ملونه بالازرق أو بالاحمر ، وأحيانا تخترقها مسامير مسطحة ، عقدة خرافية ؟ ،[٩٠] .

٣ ـ واني مشير هنا الى ثلاث خرافات راضعة كانت قد علقت اليّ باللهجة البغدادية من قبل المؤمنين بها .

(أ) خرافة الطلسم الواقي من الرصاص ، هذا الطلسم الذي يوزع كل سنة بالآلاف لدى شيخ كردي من السليمانية[٩١] .

(ب) خرافة الحيوان الغامض الذي يعيش في الجحل في مكان لا يمكن اختراقها ، والذي يكوم أمامه أربعين حجرا في كل سنة .

(ج) خرافة الطوك ، المسكونه ، ، المهدمة ، في بغداد التي يأوي اليها طنطل[٩٢] .. يسقط على المستطرق مخمطه وسحبه سهماره وبدعه محنونا .

٥ ـ مفردات اجزاء البيت

ان ما اذكره هنا ليس سوى تعداد ناقص ، وبوسع القارىء أن يجد في كتاب الدكتور اوسكار رويتر[٩٣] قائمة أشمل ، ولكنها سيئة الخط وصعب تدوين نهج ثابت في كتابتها مع صور محددة لمختلف اجزاء البيت .

(٩٠) المشهور عند اطفال وأحداث البغدادة ان هذه الكتاب تتعلق بالرصاص لا المسامير .

(٩١) أفادني السيد فاروق مصطفى رسول ان هذا الشيخ الكردي هو كاك احمد الشيخ شيخ الطريقة القادرية وعالم ديني ولد سنة ١٢٠٧ هـ وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ في السليمانية كان يقدم هذه الطلاسم لكبار مريديه . وكان عددها محدودا . ولما توفي وزعها مريدوه على الناس دون تحفظ . أما طريقة كتابة هذه الطلاسم فقد تعلمها من شيخ هندي في مكة بعد ان وعد الا يبيح هذا السر لغيره .

(٩٢) كائن خرافي يوصف بطول الجسم ، يتمثل للناس ليلا في دروبهم ليسلب عقولهم ولكنه يخاف من كلمة (المخيط) اذا نطق بها ناطق .. فلا يملك الا الفرار .

(٩٣) DAS Wohnhaus in Bagdad und anderen Stadten des Irak, Berlin, Wasmuth, 1910.

وفي هذا الكتاب حلل المؤلف بعض السمات المعمارية العراقية ولاسيما البغدادية . وهو كتاب مصور .

أ ـ الحيطان والسقوف ، السطح : السقف ، ويتألف من اطارات خشبية تسمى « بارواز » وأما عوارض الأطراف فتدعى (گلوى جسر « جمال) » أما الأعمدة الخشبية التي تدعم في الطابق الأول الطارمة الداخلية التي تشرف على الصحن فهي سارية = نكمه ـ دنگ[94] » وعدد طارمة ـ برما ودرابزينها حرضون » وفوق الصحن ، على السطح ، توجد عارضة خشبية ، تتأرجح بها قفص البلبل الأسير ، في حين أن طيور الحمام (الطورالي) تحوم فوق ، على شكل دوائر ، عصابات عصابات قبل أن تحط على قباب الجوامع .

ب ـ الصحن ، البئر ، الماء . هناك صحن مع حوض صغير مركزي ، وحجر رحى الأقدار ، كرة حديدية ـ متوعة ، التي تزعم اسطورة است البغدادي انها مؤلفة باطنيا من الحديد ، وفي مركزها قطعة من الذهب الأبريز . وفي زاوية من زوايا الصحن بئر مع حبلها ، ودلوها الجلدي (برته)[95] او المعدني (سطل) . ويلي ذلك ، الحب المزخرف بنقوش جميلة بارزة ، عليها خاتم محل صنعها الخاص ، وأمواج متناظرة ، أو خطوط أفقية . والى هناك يجيء السقاء ليصب ، كل صباح ، ماء الشرب (المجلوب من دجلة ، وهو ماء جاري صفو ويبقى في هذا الحب) وغطاء هذا الحب من الحصير المضفور ويسمى كذلك كاپاغ ، وان الوعاء الصغير الموضوع تحت محمل الحب (كرسي) الذي يترشح إليه الماء من الحب فيسقط منه قطرة قطرة يسمى (بواكه)[96] .

والدلو أو الزمزمية تسمى « سگة » ، كما تدعى كوبها « شربة » ، وهي على أشكال مختلفة . وهناك الأباريق « ابريق » لگان . .

والطشت من الصفيح ، هو خاص ببغداد ، وبه غطاء مثقب يوضع فوقه الصابون ، وللابريق عنق ضيق اسمه « بلبولة » بسبب نغمة الماء حين يراق منه .

---

(٩٤) ويعرف اليوم باسم دلك .
(٩٥) الصواب : قربة .
(٩٦) وتعرف اليوم باسم بواكه ولا تزال توضع تحت الحباب في بعض البيوت البغدادية المحافظة .

الناقوط « البواكة » التي انقرضت منذ سنين كما انقرض قبلها القطاس

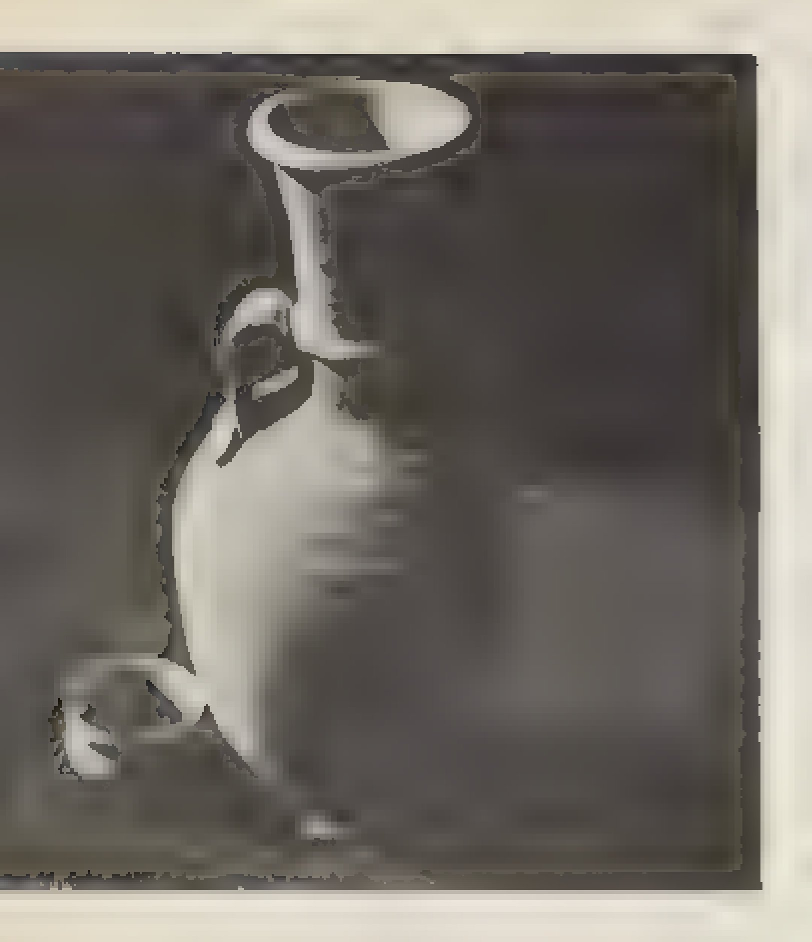

القلة الفخارية « السكة » مع المسرب

« الزاوية » !

مــع الجرار الفخار

الحب الفخار والحمل الخشب و . المنسل . الغار

ج ـ اما ربواتشابك ومجرى الهواء ان مزلاج الباب الكبير يسمى « كلون » وقطعة الحديد التي تخترقه تدعى « سكانه »[٩٧] والدائرة الحديدية التي تحرفها « حنبه » .

وان الشباك اسمي شرية خاص ببغداد وهو لا يبرز بروزا واضحا صريحا ، ولكنه يظهر من أحد الجوانب على الطريق كمقطع من قاعدة ثلاثية تقريبا ، هو شاه‌شين

وان مسالك الهواء ، التي تخترق سمك الجدران ، ابتداء من السطوح التي تشع عليها الشمس من السقف حتى السراديب التي يلجأ اليها الناس في الصيف تسمى بادكير . والزنبور[٩٨] هو بادكير صغير عميق الغور يصلح لترطيب الهواء .

من طرق الباب سمع الجواب

(٩٧) يقصد سقاطه .

(٩٨) الزنبور هو حفرة صغيرة في الارض على شكل صندوق بمساحة ١٠٠ × ٧٠ سم وعمق ٧٠ و ٨٠ سم . تكون في سرداب وتتخذ لها ... حسب توضع فيه كيزان الماء والفواكه وهناك منفذ يتصل بهذه الحفرة ويمتد في جوف الجدار الى اعلى السطح يجذب الهواء الى الحفرة لترطيبه . والمنفذ من البركة (رمبي بوري) اي منفذ الارض ـ الشيخ جلال الحنفي .

الأثاث و[illegible] والصور [illegible] الحشي [illegible] الدواوين ، تحت أو كذا[99] .

(يوجد جرامات ، ولكن هناك كوى كأنه داخل الحائط تسمى زاروبة (زوراية) ويوضع فيها القنديل الذي [illegible] داخل فانوس .

وهنا نرى أن هذه الكلمات كلها [illegible] (أي [illegible]) لم يكن مجهولاً من قبل العرب ، فالآية القرآنية المشهورة (٢٤ : ٣٥)[100] توضح المعنى ، فالمشكاة هي الزاروبة ، والزجاجة هي الفانوس والمصباح هو القنديل .

والشكل المصور في هذا [illegible] فكرة حسنة عن الموقد الخاص القائم في الطابق الأول ، قرب الصالون ، لأجل حفظ القهوة ساخنة لتكون جاهزة لتقديمها للضيوف .

[illegible] أن [illegible] هذه [illegible] ، أو بصورة محكمة ، الخصائص الأساسية [illegible] ، والتي هي ، بالمعنى الواسع ، مشتركة بين اللهجات المحلية السبع في لغة الكلام هذه .

[illegible] هناك عدد [illegible] من الكلمات [illegible] التي [illegible] عليها المجموعات المختلفة للهجات [illegible] . [illegible] فهي مدونة بوجه خاص ، [illegible] فهي مستحبة ومهوبة .

وعلى العكس من [illegible] الكلمات [illegible] مع بعض الأمثلة هي عامة بصورة [illegible] ، [illegible] الصوت الناتج يشابه كل المشابهة « لون » كلمة Segol العبرية الصوتي .

وهناك ظاهرة أخرى عامة هي [illegible] في بعض [illegible] المستعملة مثل [illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) . [illegible] مثل ([illegible] أي شيء) .

كما أشير كذلك الى [illegible] بمعنى قدر ، ذب بمعنى رمى ، طرص[101] بمعنى ملأ ، دري بمعنى علم ، باق[102]

(٩٩) أي ما يدعى في الأوساط [illegible] .

(١٠٠) يشير الى الآية [illegible] من سورة النور : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة .

(١٠١) الصواب [illegible] .

(١٠٢) الصواب باك .

تعني سرق ، سكر تعني أغلق ، شدخ تعني رفع ، والى الصيغة في حذف حرف من الكلمة ، وعدم التعبير في فعل كان ، أكو ، بمعنى ، كان ، (في حالة النفي : ماكو = مافيش المصرية) .

ب – بقعة ، فرد ، ، ، واحد ، ، وهي غالبا حشو وتكرار تعني (بعض ، واحد) ، ومختصرات ؛ وتضعيف كلمات ذات الاكثر من معنى مثل ، ببي ، بؤبؤ العين (بدل بؤبؤ) ، كركر ، دربب ، خفف .

ج – (بعض مختصرات الكلمات المركبة ، الخاطر ، لأجل ، (المصرية علشان) ، [illegible] هلأ [illegible]) وكلمة [illegible] ، كيف ، المشهورة في الاسلام ، وهي تعني [illegible] ، [illegible] ، أنا أروى آنكياه ، ساوي ، أنا أروي لك [illegible] .

شكل الكلمات – (١) ان اوساني قد أشار الى التحول الشعبي في الكلمات التي تحتوي على لفظ الجلالة (الله) ولكن هذا التحول أعم مما يتصوران ؛ ان هذا التحول يمتد الى ما وراء مجموعة كلمات لفظ الجلالة الالهية ، حيث كلمة ، الله ، تبدو قصيرة في الكلمات التي هو فيها مختصر ، ومثل ذلك عبدالله اذ انه يصبح (عبو) ، فان اسم الجلالة التي هي على صيغة ، عبدالغفار ، تتحول الى ، غفوري ، والتي على شكل عبدالغفور تتحول الى ، غفلي ، غفّلي ، .

وحبوري لا يمثل ابدا الاسم الاسرائيلي ، جبرائيل ، كما يقول بذلك اوساني ، ولكنه يمثل الاسم العربي عبد الجبار ، وكذلك الأمر في اسم عوبي المشتق من عبدالوهاب ، وفي اسم [illegible] وهي المشتق من عبدالرزاق ، وليس مشتقا من ، رزق الله ، ، وان المسيحيين الذين يحملون هذا الاسم ، حسبما يختصرونه الى ، رزوقي ، لا يريدون على أن يقلدوا المسلمين في اسم ، عبدالجبار ، .

حتى ان هذا الاختصار قد [illegible] اوجه على يد واحد من اكثر الاغنياء الكلدانيين في بغداد وهو ، جبرائيل افندي ، افندي تعني مرحبة ، جبوري أفندي ، فعمر من فوقها

تسمى عبده ، عبدالجبار أفندي .(١٠٣) فأثار استهزاء المسلمين واستنكارهم .

أما شأن التسمية الثانية ، وهي مسلمة أيضا ، فإن المسيحيين قد شرعوا يقلدونها كذلك ، والأمثلة عليه متوافرة : قصيري ، سعدي ، عبدالصبور ، وشكري بدل عبدالشكور . وشكري هو اسم العلامة السني مؤلف كتاب ، بلوغ الأرب ، محمود شكري الآلوسي .

(ب) ويحسن أن نلاحظ أيضا أن كافة الجموع لأسماء الحرف التي هي على وزن فعال يهدف الى أن تصاغ على وزن ، فعاليل ، كما لو كانت تعني أن عصفر(١٠٤) ، عصافير (بلبل ، بلابل) .

(١٠٣) لعله أبو حنا المكنى بعبد الجبار الخياط الذي كان وزيرا .. وقد ورد في (مخطوط) ما أهمله التاريخ للاستاذ جعفر الخليلي تحت عنوان اختيار الاسماء في الحين الماضي ما يلي : وللاسم في الجيل الماضي أهمية كبيرة وأعني بالأهمية ملاحظة السبب في التسمية أكثر مما تجري اليوم والأسماء اليوم أحب للأسماع وأقرب للذوق . ولكن الأسماء السابقة للتسمية للأشخاص وغير الأشخاص كانت أكثر تعبيرا على حكاية الموضوع وان كان الكثير منها كان نابيا عن الذوق والكثير منها موضع هزء وسخرية للمسمين في تسميتها ..

وكثيرا ما يستعمل الجيل السابق اسمين لشخص فينادى الشخص بالاسم الأول ما دام صغيرا على سبيل التدليل والتحبب أو على سبيل العقيدة الروحية حتى اذا كبر نودي بالاسم الثاني ..

ومن أسماء الدلال اسم (عبوش عبوسي) فاذا ما كبر سمي (عباس) واسم كظوم (كظومي) فاذا ما شب نودي كاظما واسم (هوبي) فاذا ما درج سمي محمد الوهاب. وقد يبقى الاسم الموقت لكثرة استعماله بداعي الدلال الى الابد فيعيش صاحبه ليشتهر الشخص به ويظل ينادى بهوبي وكظومي وقدوري وعبوسي وغير ذلك الى اشباهه

اما الاسم الذي تأتي به العقيدة فهو اعتقاد الكثير من جيل الماضي (وعندي بهم الكثير من الجيل الحاضر) ان اختيار الاسم التافه الرخيص للشخص يبقي على بقاء صاحبه في الحياة طويلا ويجنبه معافى ومستقى من الامراض والعوارض الطبيعية ويرد عنه عاتية الموت .. وتصحب هذه العقيدة على الغالب يكونون ممن آمنوا بموت أطفالهم بسبب حقائق روحية أو فلكية مشبوهة الحروف والأسماء لذلك يلجئون الى اختيار اسمين يخصون أحدهما (بالعيشة) كما يسمونها فيقولون (هذا اسم عيشة) ويخصون الثاني بالشخص ويترك استعمال هذا الاسم الى أن يكبر ومن أسماء العيشة عند الجيل الماضي اسم زبالة وبحانة وسحالة وكشاش وبربوك وشربة وعركة وسلبوح ودودة وغير ذلك .

(١٠٤) الصواب عصفور

والمكم صعافير أي « صعارين » وهم صناع القدور النحاسية ؟ و « حبابيط »[105] بدل « حاطين » وكذلك في الأمثلة العديدة للدراسة اللغوية التاريخية لأحياء بغداد •

(ب) (وان الــ الحرافية تتشكل حسبما شكل النموذج الشمي) فعلاوي • مثال ذلك :

مصلاوي ، من الموصل (أي موصلي) ، بصراوي ، من البصرة (أي بصري) ، حلاوي ، من الحله (نوع من التمور الداخلة الى هناك من المدينة في عهود الفتح) ، حسـاوي[106] (نوع آخر من التمور) ، وهذا النمط قديم فهل جاء من الأصوب اللغوية السريانية ومن نهايات كلماتها « آ » ؟ وقد وجدت « حصراوية » في احدى اهاجي ابن بسام ٩١٥/٣٠٣[107] •

التأثيرات الأجنبية : الفارسية والتركية :

(أ) الفارسية • انها ضعيفة في تركيب اللغة ، كما استطعت أن أرى ذلك في دراسة موسيقى الأغاني البغدادية ، وكذلك التعابير المستعملة : « ابش بون » حرفيا « من أي لون » وهي كيف حالك ، وانها في الحقيقة اشتقاق من الفارسية « چه گونه »[108] كما لاحظ ذلك أوبير •

(ب) التركية • ان تأثير الموظفين الأتراك ، الذين لا يحسنون العربية على العموم ، قد أدخل كلمات تركية في المصطلحات الفنية التي تتظاهر وتباهي بمعرفتها ، وفي سقوف الشمس الذي هو على اتصال دائم بتراب الصلاة . وهكذا « عالي » اسم مفعول مشتق من الكلمة التركية « قيق » أي متي ، لبث « وسوز » من « سوزمق » التركية أي مهم منهك منشغل » و « آدسزية » ، « قله ذب » (مع أل « سر » وهي جزء من كلمة تركية) •

(ج) أما النفوذ الانكليزي ، فتأثيره قوي للغاية في لهجة تجارة البصرة ، ولكنه مايزال ضعيفا في بغداد •

١٥ مارت ١٩١٢ لويس ماسينيون

---

(١٠٥) الصواب حبابيط •
(١٠٦) الصواب حسـوي •
(١٠٧) « راجع الجزء الثاني من مروج الذهب حول ابن بسام » •
(١٠٨) چه ما ، وگون لون فالتركيب (چگونه) يؤدي معنى اي لون ؟

الأسواق عبر مصنوعاتها الشعبية

أسد من الفخار من طورخورماتو لواء كركوك

نموذج من اشغال الخوص الملون من كبيسه بلواء الرمادي

نمودج می شعار می طورخوره‌یو سوا کرکوا

ثور من الفخار من عمل الصناع الهنود في موهنجودارو

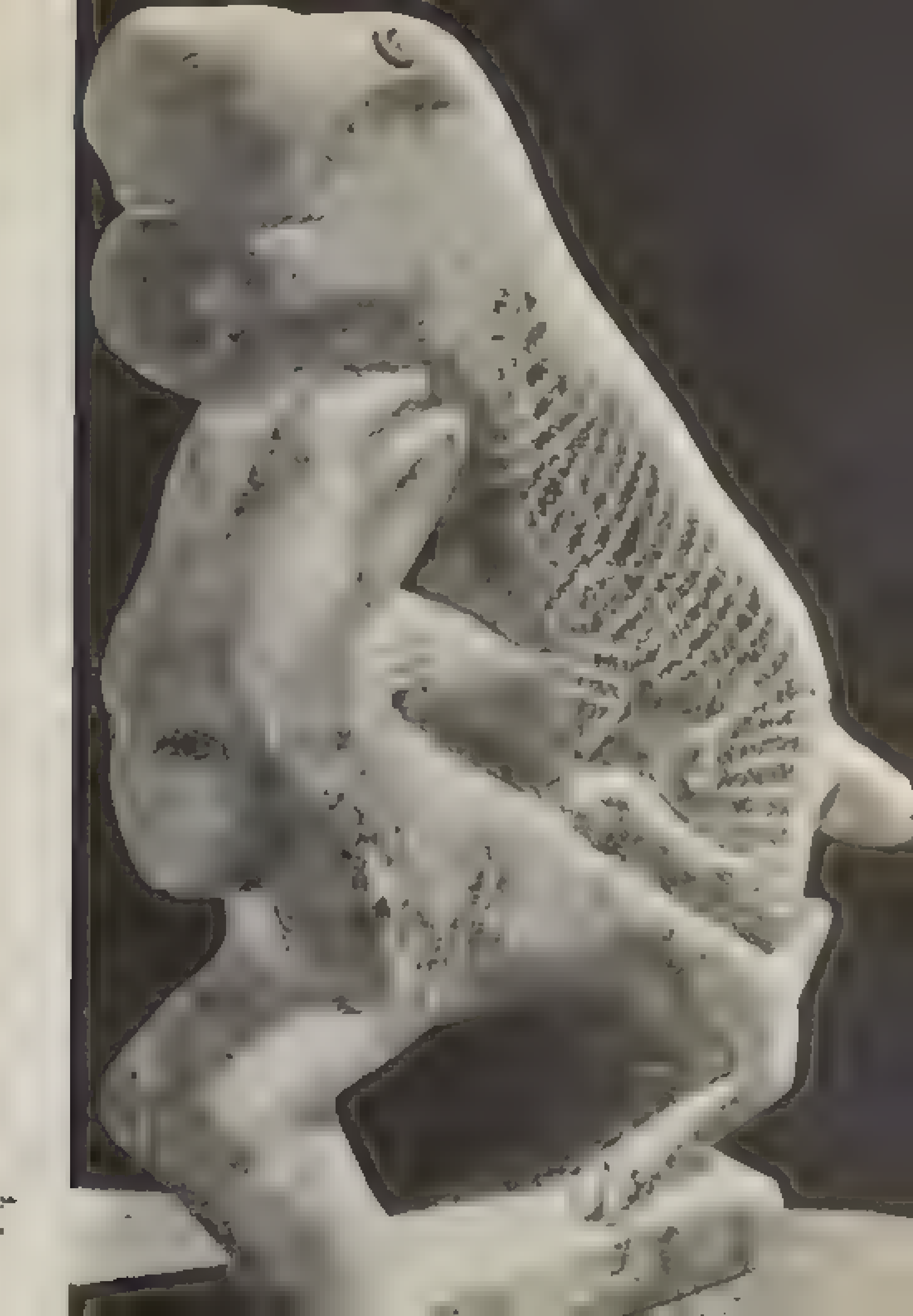

نموذج من النحت الشعبي العفوي للنحات الشيخ منعم فرات
من مجموعة وزارة الإرشاد

وذج من الفخار من طوزخورماتو

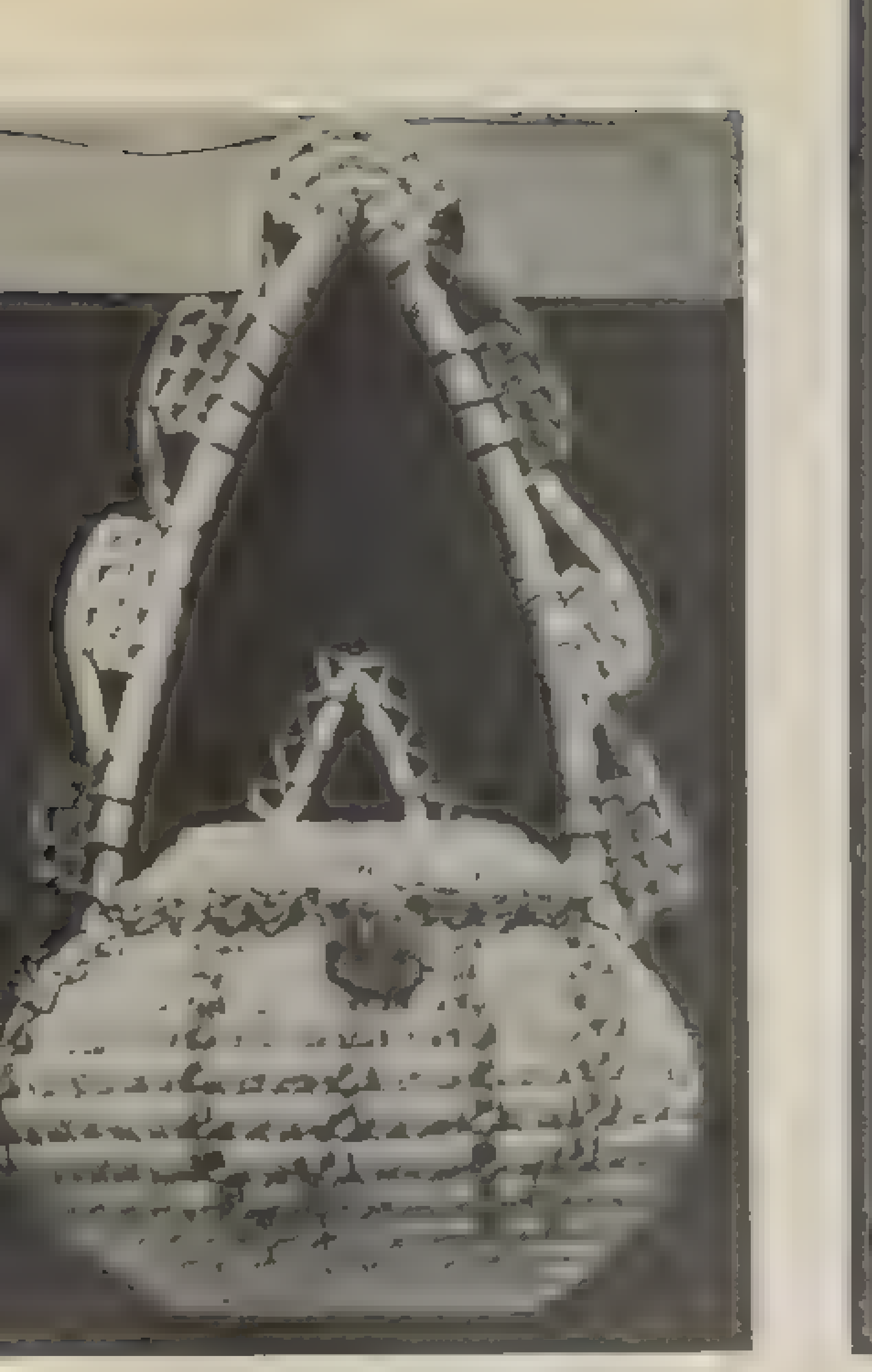

نموذج من استعمال الجص الملون في حمام العليل بلواء الموصل

الجص كفخار المزججة نموذج جص من اعمال كور طوزخورماتو

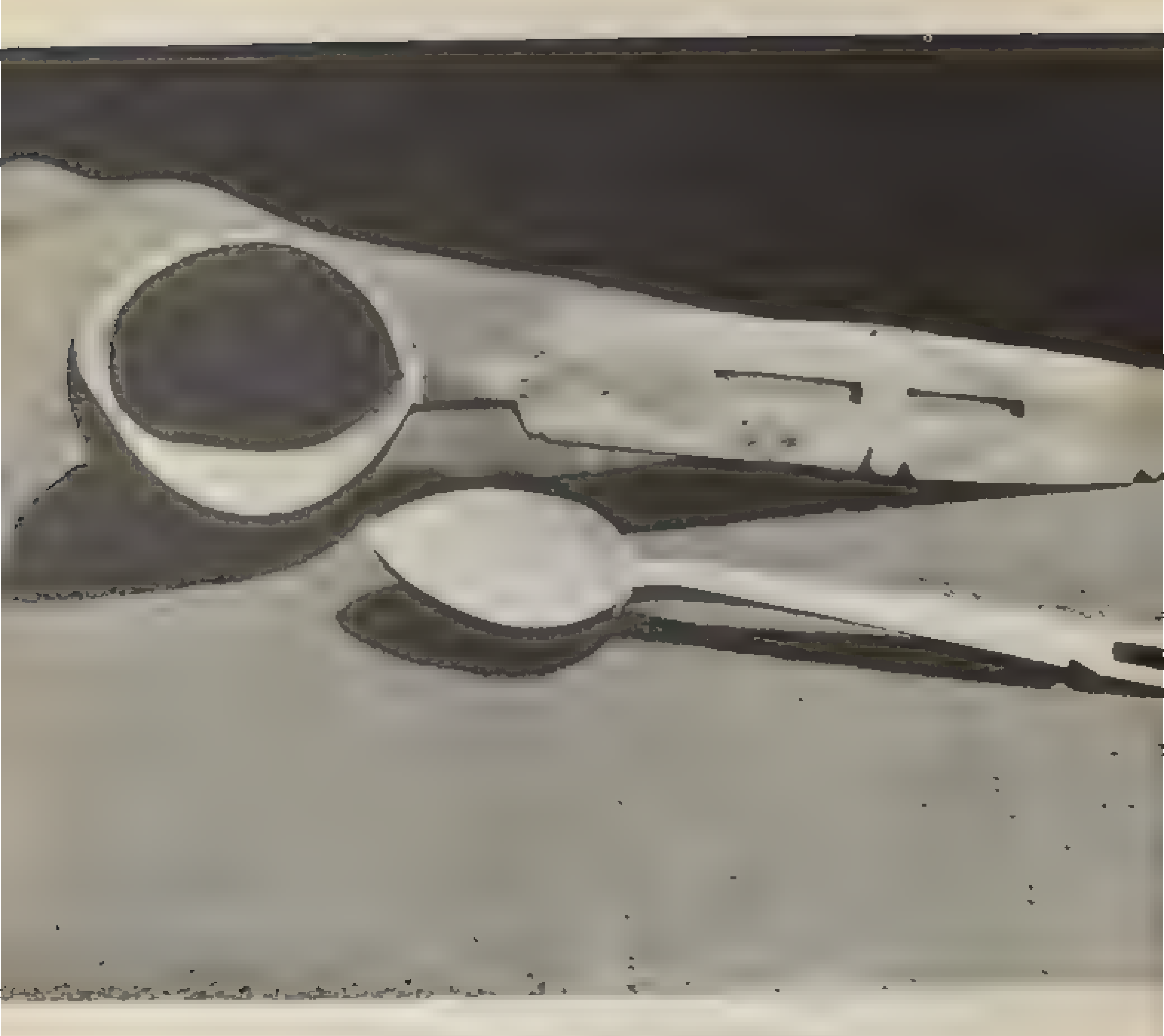

نموذجان من الملاعق الخشبية المزخرفة من أعمال مدينة السليمانية

من أعمال الخوص الملون ـ كربلاء

اعتـــذار

بالرغم من كل الحرص المبذول وقعت في الكتاب اخطاء مطبعية منهـــا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
[illegible]		لاورطه	[illegible]
[illegible]	[illegible]	لاورطه	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]

لويس ماسينيون

- ولد ماسينيون عام ١٨٨٣ في ضاحية نوجان على نهر المارن قرب باريس .
- حصل على الدكتوراه برسالتيه « التصوف الاسلامي » و « عذاب الحلاج » . في ٢٤ مايس ١٩٢٢ .
- ترجم ديوان الحلاج الى الفرنسية .
- له بحوث عديدة في التصوف الاسلامي والحلاج .
- زار العراق بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ والف كتابا عنه يقع في مجلدين ضخمين عنوانهما « مهمة في العراق » .
- وكان المؤمل استقباله في بغداد عشية الاحتفالات الالفية ببغداد والكندي . الا ان المنية داهمته في ٣١ تشرين الاول ١٩٦٢ لتخسر الاستشراق الاسلامي بموته خسارة موجعة .

طبعت بمطبعة دار وفيت الرابطة - بغداد

Princeton University Library
32101 081685198